

كتاب شفاء قاضي عياض

دار السعادة آغاسی قوغوشندن

٧٤

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم
والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل أكرمه الله تعالى
بالرفق والحسنى حرره العبد الفقير
أحمد شيخ زاده الفتش
بأوقاف الحرمين
الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي الامام العلامة ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي
رضي الله تعالى عنه وارضاه قال الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى
المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا
لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه
نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما
وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما
وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما وزكاه
روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما
وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فآمن به وعزره
ووقره ونصره من جعل الله عز وجل له في مغنم السعادة
قسما وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عز وجل
عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى وهو في الاخرة اعمى
صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى اله وسلم تسليما اما بعد
اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف
لاوليائه المتقين الذين شرفهم الله بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه

وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار قدرته
بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا
ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون
وبين اثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه
والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك
القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك
ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال
فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارقيتني
فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقا صعبا ملأ
قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق
مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع
او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة
والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه فيح تحار
فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام
ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام

عليه الصلوة والسلام نسخه

اكرمك الله نسخه

الرفيعة نسخه

فيها نسخه

ان لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد لكني لما رجوته لي
ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق
وما يدين الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله
تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وحدثنا
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي
عليه قال حدثنا الحسين ابن محمد قال حدثنا ابو عمر النمري قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا
سليمان بن الاشعث قال موسى بن اسمعيل قال نا
حماد قال اخبرنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت مسفرة
سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق المفترض حثثتها
على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل
فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله
عز وجل بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم محله
فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته

نظرة نسخه

واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده
او يستفيده جبر الله تعالى صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا
ويقربنا اليه تعالى زلفا ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت
تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله
وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله
عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اربعة اقسام القسم الاول
في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا
وتوجه الكلام فيه اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه
عز وجل عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب
الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع
الفضائل الدينية والدنيوية نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه
ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله عليه
وسلم تسليما ويترتب القول في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول
الباب الثاني في لزوم مناصحته ومحبته وفيه ستة فصول الباب
الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل في حقه عليه السلام
وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له
كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده من النكت البينات
وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وعد
وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته يشرق صدر
العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ
انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره وتحرير
الكلام فيه في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية و
القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني
في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
على من تنقصه او سبه صلى الله عليه وسلم وينقسم الكلام فيه
في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من
تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه
ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة
ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله

وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وصحبه
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم
الاقسام والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة
وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تخمين
وحدس ويشف صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق
ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي الامام الفقيه ابو الفضل رضي الله
تعالى عنه لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة
من فهم بتعظيم الله تعالى وجل قدر نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه
من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به
تبارك وتعالى في كتابه العزيز ونبه به على جليل نصابه واثنى
عليه به من اخلاقه وادابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه
فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح
بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه
الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة
والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة والمعجزات الباهرة والبراهين

لمحة صح

عليه الصلوة والسلام صح

الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها
من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني
عليه قال نا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد
ابن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي قال نا ابو علي السنجي قال نا احمد
محمد بن احمد بن محبوب قال انا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال نا
اسحق بن منصور قال نا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد
اكرم على الله تعالى منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله
عز وجل عليه واظهاره عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم اعلم
ان في كتاب الله تعالى العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى
صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا
منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول
الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ
بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تبارك وتعالى المؤمنين او العرب

او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من
المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب
وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه
بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم
بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله
في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية
وانه اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو اجل المحمودين
واحمد الحامدين واكثرهم حمدا ومعه لواء الحمد في القيامة ليتم له كمال الحمد
ويقوم المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون ويفتح
عليه المحامد فيه كما قال ما لم يعط غيره فحقيق ان يسمى محمدا واحمد وان
يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان اسمه القاضي في مدحه
لم يحتج بعده لاكثر من ذكر الرسالة وروي عن علي رضوان الله

عليه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال
نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن آدم عليه السلام
سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
اكثر من خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما
كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا
وقال جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليه علم الله عز وجل
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه
من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل
طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا بزينة الرحمة فكان
كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من
رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى
كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم وموتي خير لكم كما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
تعالى رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفا وفرطا قال السمرقندي

السمرقندي رحمة للعالمين للجن والانس وقيل لجميع الخلق
للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة
للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه
الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام
لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله مثل نوره نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل ابن عبد الله
المعنى الله هادي اهل السموات ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا
في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره
اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة
اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا
والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا

وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هاهنا القلب قال ابن
عباس شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال
الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية
وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه
السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا
ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في
الاذان والاقامة والتشهد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا
تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه
لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان
والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين
كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما
نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه

اسمه قال قتادة رفع الله ذكره عز وجل في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل فقال ان ربي وربك يقول كيف تدري رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء
جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في ذلك
الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع
بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلوة
والسلام اخبرنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري قال ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
قال حدثنا ابو بكر بن داسه قال ثنا ابو داود السجزي قال ثنا
ابو الوليد الطيالسي قال ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء
فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب

في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه واختارها ثم التي هي
للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله حديث
الآخر ان خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد ومن يعصهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما
وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد
اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله تعالى ان جعل طاعتك
طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين روي انه لما
نزلت هذه الآية قالوا ان محمداً يريد ان نتخذه حناناً كما اتخذت النصارى
عيسى بن مريم فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته
بطاعته صلى الله عليه وسلم رغماً لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى

قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
رضي الله عنهم حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما
نحوه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن
فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط
الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال
نعمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان
الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي
صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به
المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل علي رضي الله عنهما وقيل غير هذا من الاقوال
وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم [رضوانه] الفصل الثاني في وصفه

تعالى له صلى الله عليه وسلم بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء
والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية جمع الله له في هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة و
جملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم
الرسالة وهي من خصايصه صلى الله عليه وسلم ومبشرا لاهل
طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به للحق اخبرنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي
قال ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا محمد بن يوسف قال ثنا البخاري
قال ثنا محمد بن سنان قال ثنا فليح قال ثنا هلال عن عطاء بن يسار
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف
في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى
يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق

في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل
جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو
والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام
ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد
الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة
ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال
تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته
انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا
في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
صلى الله عليه وسلم هكذا قاله الضحاك في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه
وسلم وفضل امته بهذه الاية وفي قوله تعالى في الاية الاخرى
وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس

وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية
وقوله وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم
فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا عدولا
لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله
عليه وسلم بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير
فتشهد امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام
ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة
على كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه وسلم حجة
عليكم حكاه السمرقندي وقال تبارك وتعالى وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند مليك مقتدر
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة
اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي
الترمذي هو امام الصادقين الصديقين الشفيع المطاع
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه

عنه السلمي الفصل الثالث فيما ورد في خطابه تعالى اياه
مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله
واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم
القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام
لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم
اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من
الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على
ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وبره
ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى
انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم لا حرج عليه في الاذن لهم قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض
بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله
ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال

من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستبين
ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك
اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم
انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه
وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي بن ابي طالب
رضوان الله تعالى عليه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تبارك وتعالى
فانهم لا يكذبونك الاية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال
ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق
فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية ففي هذه الاية منزع لطيف المأخذ
من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام والطافه في القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون

معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تبارك
وتعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم
اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره
عمن قبله ووعده صلى الله عليه وسلم بالنصر بقوله سبحانه
تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية فمن قرأ لا يكذبونك
بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى
به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم صلوات الله
وسلامه عليه وعليهم اجمعين فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود
يا يحيى وخاطب هو صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في

قسمه تبارك وتعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير

فى هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه
وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا
نهاية التعظيم والبر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله تعالى
وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء
ما اقسم الله تعالى بحياة غير محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات
اختلف المفسرين فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكى رحمه الله انه روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم تسليما انه قال لى عند ربى
عز وجل عشرة اسماء وذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى
ابو عبد الرحمن السلمى عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة
لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه
يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم
من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفى عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقران الحكيم
انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم

وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده على صراط مستقيم
من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة
فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه
يا سيد ما فيه وقد قال فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك منه
حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به يا محمد حلال او
حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة
وقال الواسطى اى نحلف لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك
فيه حيا وبركتك ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة
مكية وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء
فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان
ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال اراد ادم فهو عام
ومن قال هو ابراهيم وما ولد فهى ان شاء الله تعالى اشارة

الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في
موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال
ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنه
وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الالف هو الله تعالى واللام جبرئيل والميم محمد عليهما الصلوة والسلام
وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله عز وجل انزل به جبرئيل على محمد عليه الصلوة والسلام بهذا الكتاب
القران لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا
حق لا ريب فيه ثم من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال
ابن عطا في قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما حيث حمل الخطاب والمشاهدة
ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقران وقيل هو
اسم لله تعالى وقيل اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا و
قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في تفسيره
والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وقال
انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار
وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطا في قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد عليه الصلوة والسلام لان منه
تفجر الايمان الفصل الخامس في قسمه تبارك وتعالى جده له لتحقق

بتحقق مكانته عنده صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
والضحى والليل اذا سجى الى اخر السورة اختلف في سبب نزول (عليه السلام)
هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قيام
الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم المشركون
عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة قال القاضي الفقيه ابو الفضل
رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول
القسم له عما اخبره به من حاله بقوله سبحانه والضحى والليل اذا سجى
اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق
اي ما لك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من
كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي
عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القران

ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده الله تعالى عليه من نعمه
وقرره من الائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له
او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
بما اتاه الله تعالى او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيماً
فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل اواه الى الله تعالى وقيل يتيماً
لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك
ضالاً واغنى بك عائلاً واوى بك يتيماً ذكره بهذه المنن وانه
وعلى المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته
ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفاه صلى الله
عليه وسلم السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان
من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له لامته صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من ايات ربه
الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل
معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد
الصادق انه محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً وقال هو قلب محمد
صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه

السلمي تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد ما يقف
دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه صلى الله عليه وسلم
عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى
جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء
وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى من
ايات ربه الكبرى وقد نبه تبارك وتعالى على هذا في اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على التعظيم
فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب
الايجاز وقال تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى انحسرت الافهام
عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات
الكبرى قال القاضي الفقيه ابو الفضل عياض رحمه الله واشتملت
هذه الايات على اعلام الله تبارك وتعالى بتزكية جملته عليه الصلوة
والسلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه فزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو

بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم
اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
اي متمكن المنزلة من ربه عز وجل رفيع المحل عنده مطاع ثم امين
اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم
هنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فجميع الاوصاف بعد على انه
له وقال غيره هو جبرئيل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا عليه
الصلوة والسلام قيل رأى ربه عز وجل وقيل رأى جبرئيل عليهما الصلوة
والسلام في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم وقرأ بالضاد
فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم
تسليما باتفاق وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات
اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله
محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في
المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه سبحانه وتعالى
بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به
عليه فقال تبارك وتعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى
عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التأكيد فقال سبحانه وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل
الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله تعالى

تعالى قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى
اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله
ثم سلاه الله تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده صلى الله عليه وسلم
به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث
الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه
وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد
الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم
فكانت نصرة الله تعالى اتم من نصرته لنفسه ورده سبحانه
وتعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله
عليه وسلم الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته
عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاكرام قال الله تبارك وتعالى
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
عليه الصلوة والسلام وقيل معناه يا رجل وقيل معناه يا انسان
وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي
وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض

بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وقوله
قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن ونزلت الآية فيما كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد المؤمن وغير واحد عن
القاضي ابو الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال انا ابو ذر
الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي قال نا ابراهيم بن خزيم الشاشي
قال نا عبد بن حميد قال نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من
الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلوة
والسلام كما قيل او جعل قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من
نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا
او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى لعلك باخع نفسك ان
لا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من

من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكره يهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل
بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما
اخبره به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم
وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول
من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول
عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي
اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك به سلاه الله
تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى **الفصل الرابع** فيما اخبر الله تعالى
به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة الى قوله سبحانه من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته
غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله
الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم
ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه

لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى
ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم
تسليما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله تعالى
نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من
غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الاية وقال عز وجل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله وكفى بالله شهيدا وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث فلذلك وقع ذكره هنا مقدما قبل نوح وغيره قال
السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما

تسليما لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عز وجل
عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تبارك
وتعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال
اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه
تسليما لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة
او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء
عليهم السلام باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في
كتابه فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي
عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اي ان
الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم تسليما اي
ان من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما اي على دينه ومنهاجه
واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح صلوات الله
عليهم اجمعين

الفصل الثامن

في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته
عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم
قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من مكة
وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله

معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية
وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وهذا من ابين مكانته صلى الله عليه وسلم تسليما
ودرائه به العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده
بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم وفي الآية ايضا تأويل اخر حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال نا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا نا ابو يعلى بن زوج الحرة قال
نا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب المروزي قال
نا ابو عيسى الحافظ قال ثنا سفين بن وكيع قال نا ابن نمير
عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن
ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما انزل الله عز وجل علي
امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي

لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال
بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما هو الامان
الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق
فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى فضل نبيه
صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر
عباده بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان
بعض العلماء تأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني
في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة
بذلك الى يوم القيمة والصلاة من الملائكة ومنا دعاء له
ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليما
وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من
كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
تسليما قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته
له قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده
قال الله تعالى ايدك بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى
والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله تعالى

ان الله وملائكته يصلون على النبى وقال تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية مولاه اى وليه وصالح
المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل على
ابن ابى طالب رضى الله عنهم وقيل المومنون على ظاهره والله
الموفق للصواب الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى
قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء
عليه وكرم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف
عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء
البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له
غير مواخذ بما كان وما يكون قال بعضهم ما وقع وما لم يقع اى انك
مغفور لك وقال مكى جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا اله غيره الا هو منة بعد منة وفضلا بعد فضل ويتم نعمته
عليك وقيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف
وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر فاعلمه بتمام
نعمته عليه بخضوع متكبرى عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واحبها له ورفع ذكره وهدايته الى الصراط المستقيم المبلغ
الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المومنين
بالسكينة والطمانينة التى جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بعد

بعد وفورهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
فى الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم
قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد سبحانه محاسنه
وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم
وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لهم بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات لتؤمنوا بالله
ثم بى من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل
تنصرونه وقيل تبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى تعظمونه وقرأه
بعضهم تعززوه بزايين من العز والاكثر والاظهر ان هذا فى حق
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ثم قال وتسبحوه فهذا راجع
الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبى صلى الله عليه وسلم
تسليما فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من
اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة وهى
من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية
وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره
وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما
طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا

شفيعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله اي بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله
وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام
وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه
وسلم تسليما وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم و
لكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان
الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي
بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه
ومسببه ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة
لهم حقيقة وقد قيل في هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربي
ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم انت
اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
ان منفعة الرمي كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي
بالمعنى وانت بالاسم **الفصل العاشر** فيما اظهره الله تعالى
في كتابه العزيز من كرامته صلى الله عليه وسلم عليه سبحانه
وتعالى ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما

فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تبارك وتعالى من قصة
الاسرا في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من
عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهده من العجايب ومن
ذلك عصمته من الناس بقوله الله يعصمك من الناس وقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد
تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك
من الايات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره
اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر
في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه
قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك و
والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل السبع المثاني
في السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران وقيل السبع المثاني
ام القران والقران العظيم سايره وقيل السبع المثاني ما في القران

من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن
مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل ان الله تعالى استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما وذخرها له دون سائر الانبياء
وسمى القرآن مثاني لان القصص ثنيت فيه وقيل السبع المثاني
اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة وقال سبحانه وانزلنا اليك
الذكر الآية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الآية قال القاضي الفقيه ابو الفضل عياض رحمه الله
فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث
محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما الى الخلق كافة كما
قال صلى الله عليه وسلم تسليما بعثت الى الاحمر والاسود
وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي
ما انفذه فيهم من امر ونهي فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد
على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس
وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم

عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن ازواج له في الآخرة
وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفة المصحف
وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية
قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار
الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى
عليه السلام **الباب الثاني** في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها
المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد
فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص
لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما
ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة
حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة
قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه
ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقواعد الشريعة واما المكتسبة

الاخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين
والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو
والعفة والجود والشجاعة والحيا والمروءة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي
التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في
الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينها
ان شا الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها
وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل
باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها **فصل** قال القاضي الفقيه ابو الفضل رضي الله عنه
اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا
يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من
نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب
اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر
من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا ياخذه عد ولا يعبر عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من
فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفا والاسرا

والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبيا والشهادة بينه وبين الامم
وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين
واعطا الرضا والسول والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتا الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقران العظيم وتزكية الامة والدعا الى الله وصلاة الله
والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحيا
الموتى واسماع الصم ونبع الما من بين اصابعه وتكثير القليل و
انشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابرا الالام
والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه
ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الاخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها
الوهم **فصل** ان قلت اكرمك الله لا خفا على القطع

بالجملة انه صلى الله عليه وسلم تسليما اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في
تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من
اوصافه صلى الله عليه وسلم تسليما تفصيلا فاعلم نور الله
قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك
اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
وجدته صلى الله عليه وسلم تسليما حائزا لجميعها محيطا بشتات
محاسنها دون خلاف نقلة الاخبار لذلك بل قد
بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه في
حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك
من حديث علي وانس ابن مالك وابي هريرة والبراء بن
عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن
سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله عليه وسلم تسليما كان ازهر اللون
ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى
افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين و

والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد و
مع ذلك فلم يكن احد يماشيه ينسب الى الطول الا طاله صلى الله
عليه وسلم تسليما رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور
يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء بن عازب ما رأيت
من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما وقال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كأن الشمس تجري في وجهه
صلى الله عليه وسلم واذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر
بن سمرة وقال له رجل كان وجهه (وجه رسول الله) صلى الله عليه وسلم تسليما
مثل السيف فقال لا بل مثل القمر وكان وجهه مستديرا
عليه السلام وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه وسلم
تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفي
حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر و
قال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله

ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم تسليما والاحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا
في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى
المطلوب ان شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى

فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار
وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص
لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير
واحد قالوا ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي
قال ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابن سفيان قال ثنا مسلم
قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن
انس رضي قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وعن جابر بن
سمرة انه صلى الله عليه وسلم تسليما مسح خده قال
فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
وقال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين
الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم تسليما في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة
تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه
وذكر اسحق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه
وسلم تسليما وروى المزني عن جابر قال اردفني النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم
علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله
عليه وسلم تسليما انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه
وسلم تسليما وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من
اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم تسليما
وهو قول بعض اصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد حكى
القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتاب
البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من
تفاريع الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم تسليما
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضوان الله
تعالى عليه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فذهبت

قال وسطعت منه ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط

انظر الى ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا
ومثله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دمه
يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم تسليما
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير
دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم تسليما ويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي
نحو من هذا عنه صلى الله عليه وسلم تسليما في امراة شربت بوله
فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم
ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح
الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المراة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قالت وكان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسال
بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى
حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد
ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما رايت

ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قط وعن
علي رضي الله عنه رضوان الله تعالى عليه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
نام حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه
صلى الله عليه وسلم تسليما كان محفوظا فصل واما وفور عقله
وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته
وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم
ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة
والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيرته فضلا عما افاضه من العلم
وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه ولم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرات في
احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في
جنب عقله صلى الله عليه وسلم تسليما الا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه صلى الله عليه وسلم

لكن ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما [illegible]
[illegible] في رواية اخرى ذكرت
في جميعها ان الى

اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عايشة
رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله تعالى اياها في حجته
وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي
وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى
بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة في رويته صلى الله عليه وسلم تسليما الملائكة والشياطين و
ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في
الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على روية العين وهو قول احمد بن
حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا وخصالهم كما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال نا ابو الحسن
المقرئ الفرغاني قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها
قال نا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال نا محمد بن
محمد بن سعيد قال نا محمد بن احمد بن سليمان قال نا محمد بن محمد
بن مرزوق قال نا ابي قال نا الحسن عن قتادة عن يحيى
بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما قال لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان

كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات
ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته
وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية و
كان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته انه صلى الله عليه وسلم تسليما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب
كان ضحكه تبسما
وفصل واما
فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما من ذلك بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم
وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب والعجم يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من
اصحابه يسالونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل
حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش

السفر الثالث من الشفا

والانصار واهل الحجاز ونجد كلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة
النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن
حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن
وانظر الى كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا
بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ
والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في
محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد و
بارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى
الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا
لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم
تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه صلى الله عليه
وسلم لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا

ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى
مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب
فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله
وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا
من كتابه لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا
الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون
وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فان
اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه صلى الله عليه
وسلم تسليما المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه
وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين و
جمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى
فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من
سواهم وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما الناس
كاسنان المشط والمرء مع من احبه ولا خير في صحبة من لا يرى

لك من الحق مثل الذي ما ترى له والناس معادن وما هلك
امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم
ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله
عليه وسلم اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين
وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله
عليه الصلوة والسلام لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل و
قال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله عليه الصلوة والسلام اتق الله
حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن وقوله خير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات
يوم القيمة وقوله عليه الصلوة والسلام في بعض دعائه
اللهم اني اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي
وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد
بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسئلك
الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء

[illegible]

على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته
وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه صلى الله
عليه وسلم نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز
مرتبة فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي
لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله
صلى الله عليه وسلم تسليما الان حمي الوطيس ومات حتف انفه
ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها
ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني
حكمها وقد قال صلى الله عليه وسلم له اصحابه رضي الله
عنهم ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني
من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه
وسلم تسليما قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ
الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي
الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم تسليما فصل واما شرف
نسبه وكرم بلده ومنشأه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش

وصميمها وافضل العرب واعزهم نفراً من قبل ابيه وامه و
من اهل مكة اكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده حدثنا
قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله تعالى قال ثنا
القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف قال ثنا ابو ذر عبد الرحمن
بن احمد قال ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد
بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا قتيبة بن سعيد قال
ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بعثت
من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه
وعن العباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما قال ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم
ثم تخير القبايل فجعلني من خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً صلى الله عليه وسلم
تسليماً وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما ان الله عز وجل اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من
بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن
ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم تسليما قال

قال ان الله تبارك وتعالى اختار خلقه فاختار منهم بني
آدم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن
عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل
يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما
خلق الله عز وجل ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما فاهبطني الله عز وجل الى الارض
في صلب ادم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله تبارك وتعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما
فصلناه فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب
الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح
والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العلماء والعرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره

وغلبة الشهوة سبب لمضار الدنيا والاخرة جالب للادواء الخبيثة
وخسارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك
النفس وقمع الشهوة سبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير النفع
وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة
ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار
من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا
واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه قال ثنا
ابو الفضل الاصبهاني قال ثنا ابو نعيم الحافظ قال ثنا سليمن بن احمد
قال ثنا بكر بن سهل قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية
بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال ما ملأ ابن ادم
وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم

النوم من كثرة الشرب والاكل قال سفيان الثوري بقلة
الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة
الايدي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما شبعا قط وانه كان
في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة وقوله
الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه
وسلم تسليما اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ
راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون به عليه فصدق
عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة
ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم تسليما اما انا فلا اكل متكئا
والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع وشبهه
من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم

تسليما انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا و
يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين
وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم تسليما كان قليلا شهدت
بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى الله عليه
وسلم تسليما ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الايسر
اهدأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ
لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستقلال فيه
والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح
فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل
التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في
الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة
اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم تسليما وقد قال
صلى الله عليه وسلم تسليما تناكحوا فاني مباه بكم الامم
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر
اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم تسليما بقوله

بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري
النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم
غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عز وجل عزبا فان قلت
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى
الله عز وجل عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عز وجل عليه بالعجز
عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما
قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله عز وجل على يحيى بانه حصور ليس كما
قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين
ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام وانما معناه انه معصوم من الذنوب
لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له
شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى
او بكفاية من الله تعالى كيحيى فضيلة زائدة لكونها شاغلة في
كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها و
ملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا

صلى الله عليه وسلم تسليما الذي لم تشغله كثرتهن عن
عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن و
اكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور دنيا
غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التي
ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما
يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته
في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فقد ساوى
يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان
صلى الله عليه وسلم تسليما ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره و
قد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم تسليما
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن
احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين
رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن

بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي
الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال
ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل
وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره
سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهادته
واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت له بتزوج اوريا
مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه صلى الله عليه
وسلم تسليما فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة و
كثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر
جاهه عظمه في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع
مدح الخمول وذم العلو في الارض وقد كان صلى الله عليه وسلم
تسليما قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة
عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه
في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك

معرفته بسيما في بعضها وقد كان يبهت ويفرق من رؤيته
من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان رجلا قام
بين يديه فارعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون
عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة
وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم
وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة واعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه
فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في حاجاته ومهماته
ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي
والثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه عند
اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد
بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى
كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذن التمدح بالمال

والمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير مليء بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا
غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط
عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء
والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما وخلقه في المال
تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم
ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم تسليما
بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام
والعراق وجلبت اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك
الا بعضه وهادته من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال عليه
الصلاة والسلام ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه
دينارا الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها و
قال الان استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على
ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما وجده فيلبس في

الغالب لشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره
أقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره إذ المباهاة بالملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس
مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين وقد
ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس إنما تعود
إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الأرض وجبي
إليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك
للفخر بهذه الخصلة إن كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر ومعرق
في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذله في مظانها فصل
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق
الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على
تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه
وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها
دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى

إلى غايتها حتى أثنى الله عز وجل عليه بذلك فقال تعالى وإنك
لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه
القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما بعثت لأتمم محاسن الأخلاق قال أنس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أحسن الناس خلقا
وعن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه مثله وكان
فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية
وكذا لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ومن
طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من
حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام بل
غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكم
في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
أعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر
كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب معنا
فقال اللعب خلقت وقيل معمر مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه
وقيل صدقه وهو في بطن أمه فكانت أم يحيى تقول لمريم إني
أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام

عيسى لانه عنده ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ
من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في
مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان
وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود
ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثنى
عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه لحيته
وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا
ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره
وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد
ابراهيم عليه السلام بعث الله عز وجل اليه ملكا يامره عن الله
عز وجل ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم
يقل افعل فهو رشده وقيل ان القاء ابراهيم في النار ومحنته
كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر و
الشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام
وهو صبي عند هم اخوته بالقائه في الجب بقول الله تعالى
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون الى غير ذلك
ومما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت

اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما ولد حين
ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في
حديثه صلى الله عليه وسلم تسليما لما نشأت بغضت الي
الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا
مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف
نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم
حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة
في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد
عليها ليسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد
من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق
اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم الى ضدها فباكتساب
ما نقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها
وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما
خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة
او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة
وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه
قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة
والكذب وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديثه
والجراة والجبن غرائز يضعها الله عز وجل حيث يشاء وهذه الاخلاق
المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها
ونحقق وصفه بها صلى الله عليه وسلم تسليما ان شاء الله
تعالى **فصل** اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها
فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي
وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل
واجتناب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم
تسليما وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ
جلالة محله من ذلك مما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم
فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض
والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله

تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم
ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك
حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك
بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة والبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه
حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله
عليه وسلم تسليما الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه
من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه **فصل** واما الحلم والاحتمال والعفو
مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق
فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات
والاحتمال حبس النفس عند الالام والمؤذيات ومثلها
الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا
كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما
فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما نزلت عليه هذه الاية
سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم

ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له واصبر على ما اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما
صبر اولو العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال و
لمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه
واحتماله صلى الله عليه وسلم تسليما لا يزيد مع كثرة الاذى
الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب قال ثنا ابو بكر بن
واقد القاضي وغيره قالوا ثنا ابو عيسى قال ثنا عبيد الله قال ثنا
يحيى بن يحيى قال ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في امرين قط الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه و
ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله تعالى فينتقم لله عز وجل بها وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لما كسرت رباعيته وشج في وجهه يوم
احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب

رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية ولو دعوت
علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك
وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه
انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم
تسليما على السكوت عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم
اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل
فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله
ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما
تصدى له غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في
غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الا وهو قائم
بالسيف مصلتا في يده فقال من يمنعك يا محمد فقال الله فسقط
السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى
قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو

عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد
اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية
البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله
الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما ثم قال المال مال الله وانا عبده
ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك
لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده
شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا
امراة وجي برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي

علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه
فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم
يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما يتبسم
وقال صلى الله عليه وسلم يا عمر انا وهو كنا الى غير هذا منك
احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال
صلى الله عليه وسلم لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله
ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في
محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا
تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاخبره صلى الله عليه وسلم
تسليما بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه صلى الله عليه
وسلم تسليما وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ياتي
عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما
بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى
الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى
عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة
خضرائهم فما زاد على ان عفى وصفح وقال ما يقولون اني فاعل بهم
قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف

السفر الرابع من الشفا

لا تثريب عليكم الآية وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وقال أنس هبط ثمانون
رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما فأخذوا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما فأنزل الله تبارك وتعالى وهو الذي كف
أيديهم عنكم الآية وقال لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب
عليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه
في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله
فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أبعد الناس غضبا
وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون **فصل** وأما الجود والكرم والسخا والسماحة
والشجاعة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه
أيضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة الإنفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله
عليه وسلم تسليما لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا
وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله
تعالى قال ثنا القاضي أبو الوليد الباجي قال ثنا أبو ذر

أبو ذر الهروي قال ثنا أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي و
أبو إسحاق البلخي قالوا ثنا أبو عبد الله الفربري قال ثنا البخاري
قال ثنا محمد بن كثير قال أخبرنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عن شيء
قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما أجود الناس بالخير وأجود ما كان
في شهر رمضان وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح
المرسلة وعن أنس أن رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع
إلى بلده وقال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وأعطى
غير واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت
حاله صلى الله عليه وسلم تسليما قبل أن يبعث وقد قال له ورقة
بن نوفل إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها
وكانوا ستة آلاف وأعطى العباس بن عبد المطلب من الذهب ما لم
يطق حمله وحمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام
إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منه وجاءه رجل فسأله
فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما ذلك فقال رجل من الأنصار أنفق يا رسول الله
ولا تخف من ذي العرش إقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليما وعرف البشر في وجهه وقال حرت هذا وكره الرد
وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني
ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما لا يدخر شيئا لغد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يساله فاستسلف له
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما نصف وسق فجاء
الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء و
نصفه نائل **فصل** واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب
وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت
حيث يحمد فعلها دون خوف فكان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما منها بالمكان الذي لا يجهل وقد حضر المواقف الصعبة وفر
الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر
ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة
سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج قال
ثنا ابو محمد الاصيلي قال ثنا ابو زيد الفقيه قال ثنا محمد بن يوسف قال
ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا ابن بشار قال ثنا غندر قال ثنا شعبة عن ابي
اسحق سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم تسليما لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان
اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ
احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون
والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع
وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما اذا غضب ولا يغضب الا لله
تعالى لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
وقال علي رضوان الله تعالى عليه انا كنا اذا حمي الباس ويروى
اشتد الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فما يكون احد اقرب الى العدو منه صلى الله عليه وسلم
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم تسليما
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما احسن الناس واجود الناس واشجع الناس

لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما راجعا قد سبقهم الى الصوت
واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو
يقول لن تراعوا وقال عمران بن الحصين ما لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي
بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان
يقول للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما حين افتدى يوم بدر
عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى
فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فطعنه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس
بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا
اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه

الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله
والاغضاء التغافل عما يكرهه الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية
وحدثنا ابو محمد عتاب رحمه الله بقراءتي عليه قال ثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد قال ثنا ابو الحسن القابسي قال ثنا ابو زيد المروزي قال ثنا
محمد بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا عبدان قال ثنا عبد الله
قال ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد
الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اشد
حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في
وجهه وكان صلى الله عليه وسلم تسليما لطيف البشرة رقيق
الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى
انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له
شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له
يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق

ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا
الكلام عن التورية من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاصي وروي عنه صلى الله عليه وسلم تسليما انه
كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما
اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها
قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قط

**فصل واما حسن عشرته وادابه وبسط خلقه صلى الله عليه
وسلم تسليما مع اصناف الخلق** فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام
كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن اخ المشرف الانماطي
فيما اجازنيه وقراته على غيره قال نا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد
بن النحاس قال نا ابن الاعرابي قال نا ابو داود قال نا هشام
ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا نا الوليد بن مسلم قال نا الاوزاعي
قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد
بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد
حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما ثم قال قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليما قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اركب
فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي
رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال كان دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه **قال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك** وقال تعالى **ادفع بالتي هي احسن الاية** وكان
صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته
ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان
احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما

ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير
بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما منذ اسلمت
ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين
ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس
ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة ولم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما
بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم
ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء
او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف
صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب وقال
عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما وعن انس قال كان خدم المدينة ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها

فيها الماء فما يؤتى بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في
الغداة الباردة يريدون به التبرك صلى الله عليه وسلم كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون **فصل** واما الشفقة
والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه وتعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه
وسلم تسليما ان الله تبارك وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك
حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني المقرئ عليه قال ثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري قال ثنا عبد الغافر الفارسي قال ثنا
ابو احمد الجلودي قال ثنا ابراهيم بن سفيان قال ثنا مسلم بن الحجاج قال
ثنا ابو الطاهر قال ثنا ابن وهب قال ثنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب ثنا
سعيد بن المسيب ان صفوان قال لقد والله اعطاني ما اعطاني
وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي
ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم

ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه صلى الله عليه وسلم
تسليما وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله
عليه وسلم تسليما ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي
اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
صلى الله عليه وسلم تسليما مثلي ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداه
صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم
فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى
جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي
عنه انه صلى الله عليه وسلم تسليما قال لا يبلغني احد منكم عن
اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن
شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تسليما تخفيفه وتسهيله عليهم
وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل

الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته
ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع
بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم تسليما
ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة ولما كذبه قومه جاءه جبريل عليه السلام فقال له ان الله
عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بل ارجو ان يخرج الله تعالى
من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروي
محمد بن المنكدر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال
اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بين امرين الا اختار
ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها
وعن ابيها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله

عليه وسلم تسليما في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا
القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن محمد
قال ثنا ابو اسحق الحبال قال ثنا ابو محمد بن النحاس قال ثنا ابن
الاعرابي قال ثنا ابو داود قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن سنان
قال ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله
بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو
في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي وانا ها هنا منذ ثلث
انتظرك وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اذا اتي
بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة
انها كانت تحب خديجة وعن عايشة قالت ما غرت على امراة ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم تسليما يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه
اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل
ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال
صلى الله عليه وسلم تسليما ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء

غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام
حملها وعن ابي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة
الشيما في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان
احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت الى قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن
السايب ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان جالسا يوما
فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فاجلسه بين
يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة
فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة
رضي الله تعالى عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم تسليما
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه

وسلم تسليما على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل
عند ذلك فان الله تعالى اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد
ادم صلى الله عليه وسلم يوم القيمة واول من تنشق الارض
عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
تعالى بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة قال
ثنا ابو علي الحافظ قال ثنا ابو عمر بن عبد البر قال ثنا ابن عبد المؤمن
قال ثنا ابن داسه قال ثنا ابو داود قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامه قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما متوكيا على عصى فقمنا له فقال
لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان يركب الحمار صلى الله عليه وسلم تسليما ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي
حديث عمر رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله

ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت
ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى الخبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب صلى الله
عليه وسلم قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما على
رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله
حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت الارض عليه واهدى في حجه
ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا
على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم تسليما قوله لا تفضلوني على
يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن
لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم
وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله
عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله

يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم
ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة
لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فينطلق به
حيث شائت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته
رعدة فقال صلى الله عليه وسلم تسليما له هون عليك فاني
لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن
ابي هريرة قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة
قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما
انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء
احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته
وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم تسليما آمن
الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له
بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين قال
ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما ولما اختلف قريش عند بناء

الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين
قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما والله اني لامين في السماء امين في الارض ثنا ابو علي الصدفي
الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج
الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا ابو كريب ثنا معوية ابن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية
بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم
لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب
وقيل ان الاخنس ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب
فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسأل
هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا
رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو
بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها

وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم
تسليما اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
ابو العباس المبرد قسم كسرى اياما فقال يصلح يوم الريح للنوم
ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس للحوايج قال
ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
تسليما جزا نهاره ثلثة اجزا جزا لله وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا
جزاه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل
ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء
حتى اكرمني الله تعالى برسالته صلى الله عليه وسلم قلت ليلة
لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها

بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض
شيا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء
فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم تسليما وصمته وتؤدته
ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلاي قال نا ابو ذر الهروي قال نا ابو عبد الله
الوراق قال ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود وعبد الرحمن بن سلام ثنا
حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز
عن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه
وروى ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه
صلى الله عليه وسلم تسليما محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما
جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم من
غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
فيه ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وفي صفته

صلى الله عليه وسلم تسليما يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط
من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في
مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله
بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته صلى الله
عليه وسلم تسليما على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم
تسليما يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه
وسلم تسليما يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض
عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة ومن مروته صلى الله عليه وسلم تسليما نهيه
عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم تسليما في الدنيا فقد
تقدم من الاخبار في اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله
منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم تسليما ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسن بن محمد الحافظ والقاضي
ابو عبد الله التميمي قالوا ثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي
قال ثنا ابو احمد الجلودي قال ثنا ابن سفيان قال ثنا ابو الحسين بن
الحجاج قال ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة قال ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ثلثة ايام تباعا من خبز بر
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين
ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع
آل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما من خبز بر حتى لقي الله
عز وجل وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا
جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ولقد مات
وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال صلى الله
عليه وسلم تسليما اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك
وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه
وسلم تسليما فقال له ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول

لك اتحب ان نجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ساعة ثم قال
صلى الله عليه وسلم تسليما يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو
الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان صلى الله عليه
وسلم تسليما يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء
وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما على
خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا
قط وعن عائشة انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما الذي ينام فيه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله
عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما في
بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما
اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان صلى الله
عليه وسلم تسليما ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى

حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف
نبي الله صلى الله عليه وسلم تسليما شبعا قط ولم يبث
شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وانه
كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه
ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد
كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع
واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول
يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا
على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان
يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه
وسلم تسليما **فصل** واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر
علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه به ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه
قال ثنا ابو القسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد
المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا محمد البخاري بن اسمعيل ثنا
يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا

عن ابی عیسی الترمذی رفعه الی ابی ذر انی اری ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فیها موضع
اصابع الا وملک واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحکتم قلیلاً ولبکیتم کثیراً وما تلذذتم بالنساء علی الفرش
ولخرجتم الی الصعدات تجأرون الی الله تعالی لوددت انی
شجرة تعضد روی هذا الکلام وددت انی شجرة تعضد من قول ابی
ذر نفسه وهو اصح وفی حدیث المغیرة صلی رسول الله صلی الله
علیه وسلم تسلیما حتی انتفخت قدماه وفی روایة کان صلی الله علیه
وسلم تسلیما حتی ترم قدماه فقیل له اتکلف هذا وقد غفر الله
لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر قال صلی الله علیه وسلم
تسلیما افلا اکون عبداً شکوراً ونحوه عن ابی سلمة وابی هریرة
وقالت عائشة کان عمل رسول الله صلی الله علیه وسلم
تسلیما دیمة وایکم یطیق ما کان یطیق رسول الله صلی الله علیه
وسلم تسلیما وقالت عائشة کان صلی الله علیه وسلم
تسلیما یصوم حتی نقول لا یفطر ویفطر حتی نقول لا یصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال کنت لا تشاء
الا ان تراه من اللیل مصلیاً الا رأیته مصلیاً ولا نائماً الا رأیته
نائماً وقال عوف بن مالک کنت مع رسول الله صلی الله
علیه وسلم تسلیما لیلة فاستاک ثم توضأ ثم قام یصلی

یصلی فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا یمر بآیة رحمة الا
وقف وسأل ولا یمر بآیة عذاب الا وقف فتعوذ ثم رکع فمکث
بقدر قیامه یقول سبحان الله ذی الجبروت والملکوت والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلک ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة
یفعل مثل ذلک وعن حذیفة مثله وقال سجد نحواً من قیامه وجلس
بین السجدتین نحواً منه وقال حتی قرأ البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة وعن عائشة قام رسول الله صلی الله علیه وسلم تسلیما
بآیة من القرآن لیلة وعن عبد الله بن الشخیر اتیت رسول الله
صلی الله علیه وسلم تسلیما وهو یصلی ولجوفه ازیز کازیز
المرجل وقال ابن ابی هالة کان صلی الله علیه وسلم تسلیماً
متواصل الاحزان دائم الفکرة لیست له راحة وقال صلی الله علیه
وسلم تسلیما انی لاستغفر الله تعالی فی الیوم مائة مرة وروی سبعین مرة
وعن علی رضی الله عنه قال سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم
عن سنته فقال المعرفة رأس مالی والعقل اصل دینی والحب
اساسی والشوق مرکبی وذکر الله انیسی والثقة کنزی والحزن
رفیقی والعلم سلاحی والصبر ردائی والرضا غنیمتی والعجز فخری
والزهد حرفتی والیقین قوتی والصدق شفیعی والطاعة حسبی
والجهاد خلقی وقرة عینی فی الصلاة وفی حدیث آخر وثمرة فؤادی
فی ذکره وغمی لاجل امتی وشوقی الی ربی **فصل** اعلم وفقنا الله وایاک

السفر الخامس من الشفا

ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من
كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع
المحاسن في هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال التمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم وسلامه
اذ رتبتهم اشرف الرتب وارفع الدرجات ولكن فضل الله
بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال
عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ثم قال
اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت
موسى فاذا رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى
فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال انا اشبه ولد ابراهيم
وقال في حديث اخر في صفة موسى صلى الله عليه وسلم
كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم تسليما ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا
الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه اي كثرة ومنعة
وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني عن قتادة من
حديث قتادة عن انس ما بعث الله تعالى نبيا الا

الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم
صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى
في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال الله تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله
يبشرك بيحيى الى من الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران الايتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا
وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا الاية قال النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جلده
شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي حكما
الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير
من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق

الوعد الا يتين وفى موسى انه كان مخلصا وفى سليمن انه نعم العبد
انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى
والابصار الى الاخيار وفى داود انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلنى على
خزاين الارض انى حفيظ عليم وفى موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا وقال عن شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت وما توفيقى الا بالله وقال ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون فى الخيرات الاية وقال
سفيان هو الحزن الدايم فى اى كثرة ذكر فيهما من خصالهم
ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك فى الاحاديث
كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم نبى بن نبى بن نبى بن نبى وفى حديث انس
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان
سليمن عليه السلام كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى
السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذايذ
الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى اليه يا راس العابدين وابن محجة
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح وجنوده فيامر الريح
فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف لم تجوع وانت على

على خزاين الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القران
فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر فى السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه
عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة
الى الله تعالى صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما
ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير
بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا بصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا
حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اخذت
الدموع فى خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت
حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر وياكل
الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين
كانت ترى خضرة البقل فى بطنه من الهزال وقال صلى الله
عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلى يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك

احب اليهم من العطاء الكثير وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء
وقال مجاهد كان طعام يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي
من خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرا في خده وكان ياكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب ان موسى
عليه السلام كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه
به من كلامه واخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا
نطول بذكرها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين
او المفسرين مما يخالف هذا **فصل** قد اتينا اكرمك الله من ذكر
الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر
اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم تسليما
ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر علم خصائصه صلى الله
عليه وسلم تسليما زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف
مما اكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك
بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا

وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه
ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى
بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة ثنا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر
التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي
والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا ثنا ابو القسم
علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ ثنا سفين بن وكيع
ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني
رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله
تعالى عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال
القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن
احمد بن خداداد الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن
بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فاقر به اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا

ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا
اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما
مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع
واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته
فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق
يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله
اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب
مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية
في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين
مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او

قال سائل الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال
تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدا من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا
يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن
علي زمانا ثم حدثته عن هذا فوجدته قد سبقني اليه فسال اباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ومخرجه ومجلسه
وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عليه السلام

عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فقال كان
دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان اذا أوى الى منزله جزأ
دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم
جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة
ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل
الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما
اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ثبت الله تعالى قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع
يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني
فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يخزن لسانه الا فيما يعنيهم
ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس
ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان

يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه
الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة قال فسألته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها
واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي
كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله
حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن
فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم
تسليما في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ و
ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه

وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث
من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة
فى المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافى ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع
وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
تسليما قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم تسليما فى الصبر فكان لا يغضبه شى يستفزه وجمع له
فى الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه
واجتهاد الراى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم
من امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه

فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب
البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث الاخر ليس
بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط

ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته و
ازهر اللون اى نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا
زينتها وهكذا قال فى حديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا
بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر اللون ومثله
فى الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين
وضده البلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه صلى الله عليه
وسلم بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفى حديث الاخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذى فى بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها
كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة وبادن
ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله
فى الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى
اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال
وهو احد معانى اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره

فعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر
اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ صحيح
بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه
ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب
والكتد مجتمع الكتفين شثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع وذكر
ابن الانباري انه روى سائل الاطراف او قال سائن
بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية
بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة
اي واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود خمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا ينال
الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا
قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه
اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم اي لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين
والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده

وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوة اي
ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط
من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فيه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام
البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء
نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اي محتاجين اليه
وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة
والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي
لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث
وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي
لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي تحدث بها اي لم يكن فيه فلتة
وان كانت من احد سترت ويرفدون اي يعينون والسخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد
في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد
سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم ليستميله ويستفزه اي
يستخفه وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم

سهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي
طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في
الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليما لا خلاف
انه اكرم البشر وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله
واعلاهم درجة واقربهم زلفا واعلم ان الاحاديث الواردة
في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد
من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد ادم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
صلى الله عليه وسلم تسليما انا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد
العدل اذنا بلفظه قال ثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى
هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية
بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا
خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا
وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون

السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من
قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما ولم ار بني
اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى
منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه

وسلم لما خلق الله آدم فاهبطني في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب عمه رضي الله
تعالى عنه فيه بقوله شعر من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر
انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا
واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
وروى عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ابو ذر وابن عمر وابن
عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال
اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما
رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية
بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض
على امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى
الاحمر والاسود وقيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة
فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل

الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي
هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم
اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وفي رواية
عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر
الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله
ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله
عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب انه صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت يا رب ما اسأل
اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت
سليمان ملكا لا ينبغي من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في
جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر

رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي
سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني
ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى من بين
امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد على
من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي
فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا الحديث عند
المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن تقف عليها قرنا
بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا في اخر باب المعجزات
وعن علي رضي الله تعالى عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي
نبيكم صلى الله عليه وسلم تسليما اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر
وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم تسليما ان الله
قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله صلى الله عليه وسلم
تسليما والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان

وان ادم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمدا صلى الله
عليه وسلم تسليما على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا
فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى يقول لاهل السماء ومن
يقل منهم اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى
قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية وقال لمحمد صلى الله
عليه وسلم تسليما وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قالوا
يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد
بن اوس وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت
بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ
جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري
الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث
اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه

فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الاخر
يده على مفرق صدري فالتام وفي رواية ان جبريل قال قلب
وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته
فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الاخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم
ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر
فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي
وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال
اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله عز وجل
من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية الاخرى فقال ادم
لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع

مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر ويروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
تسليما وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا
انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب انني
انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه
وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد امين
وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد
على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا
كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة
اسمه عليه الصلوة والسلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب

السفر الاول من الشفا

في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد
الا نما ورزقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون في
بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله
نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه الصلوة والسلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني
عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله
بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج
به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه الكبرى صلى الله
عليه وسلم تسليما ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في
صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجاءت
بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فيه
احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها ثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو

بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا
قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا
ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان
بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي
تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت
فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال
جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله
عليهما وسلم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي

بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء
الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه فذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها
كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي
فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى
ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى
وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت

الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت
منه قال القاضي رضي الله تعالى عنه جود ثابت رحمه الله تعالى
هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد
خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي
نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما
كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت
بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا
وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره
وشقه قلبه تلك القصة مفردة في حديث الاسراء كما رواه الناس
فجود في القصتين وفي رواية ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة
المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به
من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء
زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة

الحديث بشكله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقع في حديث الاسراء زيادات
نذكر منها لمحا مفيدة في عرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه
قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم
فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي
حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي
حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة
وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما
يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رايتني في جماعة من الانبياء
فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم
عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى
اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة
فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

تسليما فقال ان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما اثنى ربه
فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القرآن
فيه تبيان كل شيء وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي
ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر
انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث
ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية
ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس

والشياطين والرياح واعطيت ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت
موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى
قد اتخذتك حبيبا خليلا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت
امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال
ما كذب الفؤاد ما راى الاية راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي
حديث شريك انه راى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله
تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى
فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما صلى ببيت المقدس بالانبياء من وعن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في
واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت

شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس
لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم
واذا دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء
ان يوحي الي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما الاذان جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال
لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله تعالى من محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق
اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر
جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما فقدمه فام اهل السماء فيهم ادم ونوح قال
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رواية اكمل الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم تسليما الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رضي الله
تعالى عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق

فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء
وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واو خرج ملك من وراء
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته
عن الاطلاع ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته
ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من وراءه
ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب
لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها
ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله
الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا
من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى
واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من
وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول
بان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن
بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم فصل ثم اختلف
السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده على ثلث مقالات

مقالات فذهبت طايفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا
منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معوية
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم
قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا
عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
وقوله بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف
والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول ابن
عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي
حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عايشة وهو قول الطبري وابن حنبل
وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمتكلمين
والمحدثين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى
بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد
الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له
بالاسراء اليه قال هولاء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد

الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرق
هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه
والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسرا بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل
عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسرا
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت
فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به
ضعفا من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى
ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية
انس او في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر
المعراج واستفتاح السما فيقال من معك فيقول محمد ولقائه
الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني
جبريل بيدي فعرج بي الى السما الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة

الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين
رآها النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا انا نائم في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار
شيا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ
بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن
ام هاني ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الا وهو
في بيتي تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فلما صلى الصبح وصلينا
قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان
كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما ليلة اسري به طلبتك
يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى
المسجد الاقصى وعن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك
قائم معه انية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة
فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم تسليما فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بما زمزم
الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم

فشرح عن صدري وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم
لقد رايتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشيا
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى لي انظر اليه
ونحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسرا عنه صلى
عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل** في
ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
فسماها رؤيا قلت **قوله** تعالى سبحن الذي اسرى يرده لانه
لا يقال في النوم اسرى و**قوله** فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين
واسرا بالشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد
يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية فذهب بعضهم الى
انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك
وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في
حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله نام
وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه
كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث
انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
ولعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من نوم اخر بعد
وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان

كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما
كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما راى من ايات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع الى حال البشرية وهو بالمسجد الحرام **ووجه ثالث**
ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده
وقلبه حاضر ورؤيا الانبيا حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال
بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله
شي من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح ان هذا يكون في وقت
صلاته بالانبيا ولعله كانت له في هذا الاسرا حالات **ووجه رابع**
ان يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في
رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية
هدبة عنه بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم
غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن
ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس
فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان
في صغره عليه الصلوة والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث
قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد المبعث فهذا كله
يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق

انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن
مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث وأما
قول عائشة ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد
على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام
على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة
في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة
وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل انها حدثت
بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث ام هانئ وغيره وايضا فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبت لسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة رضي الله
عنها وايضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الا بالمدينة وكل هذا يوهنه
بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤية
عين ولو كانت عنده مناما لم تنكره فان قيل فقد قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا
نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر و

وما طغى فقد اضاف الامر للبصر وقد قال اهل التفسير في قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق
رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله
عليه وسلم تسليما لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة
حدثنا ابو الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقرائتي عليه
قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا القاضي
يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع
عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل
رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك
بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة
وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل
واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينه وروى
عطاء عنه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن
اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال
ان الله تعالى اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله

ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى
قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
صلى الله عليهما وسلم فراه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما مرتين
وكلمه موسى صلى الله عليه وسلم مرتين وحكى ابو الفتح الرازي
وابو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحارث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم
فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما قد راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله تعالى قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك
عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما سئل هل رايت ربك
قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ
عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال رايت ربي وذكر
كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن
اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس

عباس بعينه راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار
وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الاية
عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة
راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى
للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة
من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم راى الله ببصره وعيني راسه وقال
كل اية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون **قال القاضي** ابو
الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في
الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في
الدنيا سؤال موسى صلى الله عليه وسلم لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز
على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال
له الله تعالى لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا
مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته

في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على
استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا
حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التاويلات في الاية واذ ليس تقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه
المبصرون وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما
هو تاويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى
عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس اليه للقطع سبيل وقوله تعالى تبت اليك اي من سؤال
ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني
اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر
الي مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة عرضا للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم

انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد
رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه
دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله
تعالى من شا من عباده واقدره على حمل اعبا الرؤية لم يمتنع في
حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله
اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثنا اجوبته عن الايتين ما معناه ان
موسى عليه السلام راى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل راى
ربه تعالى فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك
والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه
راه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد صلى الله
عليه وسلم تسليمه له تعالى اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في
الجواز اذ ليس في الاية نص بالمنع واما وجوبها لنبينا صلى الله عليه وسلم

والقول انه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضاً ولا نص اذ المعول فيه
على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر
قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بذلك وحديث
ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه
وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية
وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث
ابي ذر الاخر مختلف مشكل فروي نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا انه
روي نوراني اراه وفي حديث اخر سألته فقال رأيت نوراً وليس
يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نوراً
فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله
تعالى والى هذا يرجع قوله نوراني اراه اي كيف اراه مع حجاب النور
المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث
الاخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله
قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب وكيف شاء
لا اله غيره فان ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب
المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله سبحانه
الموفق للصواب فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته الله
تعالى وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته
الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله تعالى الى جبريل وجبريل

وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم تسليما الا شذوذا منهم
فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم
تسليما كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول لي ليهدأ
روعك يا محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد
احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام من وراء
حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء
واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما الثالث قوله وحيا
ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد
قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما دون واسطة وقد ذكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو
اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية
فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات
الاذان مثل ذلك ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين في

في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب مما
منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه فجائز
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح
في ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع
به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع
مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع
محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع
صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض
درجات **فصل** واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو
والقرب من قوله تعالى دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام
او مختص باحدهما من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن
عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى من ربه
وقيل معنى دنى اي قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنى من محمد
صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن
الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فتدلى
فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس

السفر الرابع من الشفا

عباس وهو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه
وسلم تسليما ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات فسمعت كلام ربي جل وعلا وعن انس
في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء
واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد
صلى الله عليه وسلم دنى محمد من ربه فكان قاب قوسين قال
وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن
محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عند الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد
الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو
مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد
وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من ربه وقربه منه ابانة عظيم
منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار
غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام
ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على
احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم

انه بنفسه دنی جعل ثم مسافة بل كلما دنی بنفسه من الحق تدلی بعدا
یعنی عن درك حقیقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسین او ادنی
فمن جعل الضمیر عائدا الی الله لا الی جبریل علی هذا كان عبارة عن نهایة القرب
ولطف المحل وایضاح المعرفة والاشراف علی الحقیقة من محمد صلی الله علیه
وسلم تسلیما وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفی
وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ویتأول فیه ما یتأول فی قوله تعالی
من تقرب منی شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانی یمشی اتیته هرولة
ای قرب بالاجابة والقبول واتیان بالاحسان وتعجیل المأمول

فصل فی ذكر تفضیله فی القیمة بخصوص الكرامة صلی الله
علیه وسلم حدثنا القاضی ابو علی ثنا ابو الفضل وابو الحسن
قالا ثنا ابو یعلی ثنا السنجی ثنا ابن محبوب ثنا الترمذی ثنا الحسین بن یزید
الكوفی ثنا عبد السلام بن حرب عن لیث عن الربیع بن انس عن انس
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطیبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ایسوا لواء الحمد بیدی
وانا اكرم ولد آدم علی ربی ولا فخر ویطوف علی الف خادم كانهم لؤلؤ
مكنون وعن ابی هریرة واكسی حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن یمین العرش
لیس احد من الخلائق یقوم ذلك المقام غیری وعن ابی سعید قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم انا سید ولد آدم یوم القیمة وبیدی
لواء الحمد ولا فخر وما من نبی یومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائی وانا اول

وفی روایة ابن زحر عن الربیع بن انس فی غیر هذا الحدیث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطیبهم اذا انصتوا وانا شفیعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بیدی وانا اكرم ولد آدم علی ربی ولا فخر

اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابی هریرة عنه صلی الله
علیه وسلم انا سید ولد آدم یوم القیمة واول من تنشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد یوم القیمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من یحرك حلق الجنة
فیفتح لی فادخلها فیدخلها معی فقراء المؤمنین ولا فخر وانا اكرم
الاولین والآخرین ولا فخر وعن انس انا اول الناس یشفع فی الجنة وانا
اكثر الناس تبعا وعن انس قال النبی صلی الله علیه وسلم انا سید الناس
یوم القیمة وتدرون لم ذلك یجمع الله الاولین والآخرین وذكر حدیث
الشفاعة وعن ابی هریرة انه صلی الله علیه وسلم قال اطمع ان اكون
اعظم الانبیاء اجرا یوم القیمة وفی حدیث آخر اما ترضون ان
یكون ابراهیم وعیسی فیكم یوم القیمة ثم قال انهما فی امتی یوم القیمة
اما ابراهیم فیقول انت دعوتی وذریتی فاجعلنی من امتك واما عیسی
فالانبیاء اخوة بنو علات امهاتهم شتی وان عیسی اخی لیس بینی وبینه نبی
وانا اولی الناس به قوله انا سید الناس یوم القیمة هو سیدهم فی
الدنیا ویوم القیمة ولكن اشار علیه السلام لانفراده فیه
بالسودد والشفاعة دون غیره اذ لجأ الناس الیه فی ذلك فلم یجدوا
سواه والسید هو الذی یلجأ الناس الیه فی حوائجهم فكان حینئذ سیدا
منفردا من بین البشر لم یزاحمه احد فی ذلك ولا ادعاه كما قال تعالی
لمن الملك الیوم لله الواحد القهار والملك له تعالی فی الدنیا والآخرة

لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين في الدنيا لذلك وكذلك
لجأ إلى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان
سيدهم في الأخرى دون دعوى وعن أنس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فأستفتح فيقول الخازن من أنت
فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه أبيض من الورق (اللبن) وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ أبدا وعن أبي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان
إلى أيلة يشخب (يسعب) فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله وقال أحدهما
من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعاء وقال أنس أيلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الأسود
وروى حديث الحوض أيضا أنس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وأبو برزة الأسلمي وحذيفة بن اليمان
وأبو أمامة وزيد بن أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة (غفلة) وأبو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وأبو سعيد الخدري
وعبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجندب وعائشة وأسماء
بنتا أبي بكر وأبو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين **فصل** في
تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الأخبار الصحيحة
واختص صلى الله عليه وسلم تسليما على ألسنة المسلمين بحبيب الله أخبرنا

أخبرنا أبو القسم محمد بن إبراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت أحمد بن
محمد قالت ثنا أبو الهيثم وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه
ثنا القاضي أبو الوليد ثنا عبد بن أحمد ثنا أبو الهيثم ثنا أبو عبد الله
محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر
ثنا فليح ثنا أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر وفي حديث
آخر إن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى
إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله
تعالى اتخذ إبراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه و
قال آخر وآدم اصطفاه الله تعالى فخرج عليهم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وهو كذلك
وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم
اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر
وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله تعالى لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وفي حديث

ابی هریرة من قول الله تعالی لنبیه صلی الله علیه وسلم انی
اتخذتک خلیلا فهو مکتوب فی التوراة انت حبیب الرحمن
قال القاضی ابو الفضل رضی الله تعالی عنه اختلف فی تفسیر الخلة
واصل اشتقاقها فقیل الخلیل المنقطع الی الله الذی لیس فی انقطاعه
الیه ومحبته له اختلال وقیل الخلیل المختص واختار
هذا القول غیر واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمی
ابراهیم خلیل الله لانه یوالی فیه ویعادی فیه وخلة الله تعالی
له نصره وجعله اماما لمن بعده وقیل الخلیل اصله الفقیر المحتاج
المنقطع مأخوذ من الخلة وهی الحاجة فسمی بها ابراهیم لانه قصر حاجته
علی ربه وانقطع الیه بهمه ولم یجعله قبل غیره اذ جاءه جبریل وهو
فی المنجنیق لیرمی فی النار فقال الک حاجة قال اما الیک فلا
وقال ابو بکر بن فورک الخلة صفاء المودة التی توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفیع والتشفیع وقد بین ذلک تبارک وتعالی
فی کتابه بقوله وقالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم یعذبکم بذنوبکم فاوجب للمحبوب ان لا یؤاخذ بذنوبه قال هذا
والخلة اقوی من البنوة لان البنوة قد تکون فیها العداوة کما قال
تعالی ان من ازواجکم واولادکم عدوا لکم ولا یصح ان یکون
عداوة مع خلة فاذن تسمیة ابراهیم ومحمد علیهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما

الی الله ووقف حوائجهما علیه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسائط والاسباب او لزیادة الاختصاص منه تعالی
لهما وخفی الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الالهیة ومکنون
غیوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتی
لم یخللهما حب لغیره ولهذا قال بعضهم الخلیل من لا یتسع قلبه لسواه
وهو عندهم معنی قوله صلی الله علیه وسلم ولو کنت متخذا خلیلا
لاتخذت ابا بکر خلیلا ولکن اخوة الاسلام واختلف العلماء
وارباب القلوب ایهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء
فلا یکون الحبیب الا خلیلا ولا الخلیل الا حبیبا لکنه خص ابراهیم
بالخلة ومحمدا صلی الله علیه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع
واحتج بقوله صلی الله علیه وسلم لو کنت متخذا خلیلا غیر ربی
فلم یتخذه وقد اطلق المحبة علیه السلام لفاطمة وابنیها واسامة وغیرهم
واکثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبیب نبینا ارفع من
درجة الخلیل ابراهیم واصل المحبة المیل الی ما یوافق المحب ولکن هذا
فی حق من یصح المیل منه والانتفاع بالوفق وهی درجة المخلوق واما
الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمکینه من سعادته وعصمته
وتوفیقه وتهیئة اسباب القرب وافاضة رحمته علیه وقصواها
کشف الحجب عن قلبه حتی یراه بقلبه وینظر الیه ببصیرته فیکون
کما قال فی الحدیث فاذا احببته کنت سمعه الذی یسمع به وبصره الذی

يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفا القلب معه
واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
كانت خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم
عن الخلة بقوله شعر قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فان
مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم
بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية
حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا
لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده
شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله ان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى
ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل الى حبيبه به
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في

في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية والخليل قال ولا تخزني
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب
قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب
هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وهو الموفق للصواب والمستعان

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا
الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتب به الي بخطه ثنا سراج
بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي اخبرنا ابو زيد وابو احمد
قالا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن ابان ابو الاحوص
عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة
جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة

سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك
وتعالى الحديث وعن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم خيرت
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعم اترونها للمتقين ولكن للمذنبين الخطائين وعن ابي
هريرة قلت يا رسول الله ماذا رد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اريت ما تلقى امتي من بعدي
وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق الامم قبلهم
فسالت الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل قال حذيفة

حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة فبقي اخر زمرة من الجنة واخر
زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي
بن الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله تعالى فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله تعالى به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده
وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا وفي طريق عنه

ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من
يشفع لكم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون زاد بعضهم انت آدم
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك
فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله نفسي نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون
ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر
مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى
فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي

التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد فانه
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقول انا لها فانطلق
فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الا الآن يلهمنيها الله تعالى وفي رواية فيفتح الله
تعالى علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع
تشفع فارفع راسي فاقول رب امتي رب امتي فيقول ادخل من امتك
من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا
الفصل وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول رب امتي امتي فيقال يا محمد
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل فانطلق فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما
تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة
من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول رب ائذن لي فيمن

قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله وفي رواية
قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر
وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا صلى الله عليه
وسلم فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وفي
رواية ابن مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط
فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجوز وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه
وسلم يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه
قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من دخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر
بهم الى النار حتى ان خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زياد النميري عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي

لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن
ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ
هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى
اخرها من حين يجتمع الناس وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة
الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب
عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب
ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله
الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلموا انها تستجاب لهم وتبلغ
فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الخوف والرجاء
وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على يقين من الاجابة
وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة
دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته

ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة وعن انس مثله رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما سال لامته اشياء من امور
الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة
وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته
وصلى عليه وسلم تسليما **فصل** في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليه قالا ثنا ابو علي
الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود
ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي
ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن
عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت
عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة
وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا
الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن

وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن
عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه
وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه
وعن حذيفة فيما ذكر صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
كذا ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم
صلى الله عليه وسلم **فصل** فان قلت فاذا تقرر من دليل القران
وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى
الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي
ثنا السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن
مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس ابن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار

وقال تقول ذاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا وفي رواية
لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من
يونس بن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديث اخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه
سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من
فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي
تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني انه
قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله
عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط
من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه
الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا على حد واحد
اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما

التفاضل بامور زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو عزم
من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد
لهم هنا في الدنيا وذلك بثلثة احوال اما ان تكون اياته ومعجزاته ابهر
واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ
منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام
من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن
احد وان بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل
ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان تلك الاقدار لم تحطه
عنها حبة خردلة ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله
تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق
وهو المستعان فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا

ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه ثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر
ثنا قاسم بن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا
واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناءه عظيم
ذكره شكره فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم تسليما اجل من حمد وافضل من حمد
واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة
ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه
هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم صلى الله عليه وسلم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم
يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في
هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل اسمه
حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به
الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله
حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم
به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده
ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء

ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن
احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد
بن اليحمد من الازد ومحمد بن سواءة ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة
او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله
عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر
اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته
او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه
وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على زماني وعهدي
اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره
من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي
اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في
الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي
عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي
وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي

عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره الى عشرة اسما وذكر احمد في

الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا

المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم اروه

واري ان صوابه قثم بالثا كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير وقد

وقع ايضا في كتب الانبيا قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا

مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله

عليه وسلم لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمدثر

والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري انه كان صلى الله

عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر

ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي المرحمة والرحمة والراحة وكل صحيح ان شا الله تعالى

ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد

قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم

الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رءوف رحيم

وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة

اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلاة والسلام ربه تبارك وتعالى

رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته

امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى عليه

فقال ان الله يحب من عباده الرحما وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم

الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما واما رواية نبي الملحمة فاشارة

الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم

تسليما وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة

ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال اتاني

ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو

في ال بيته عليه وعليهم السلام معلوم وقد جات من القابه عليه السلام

وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر

والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم

النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين

ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب

والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة

وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله

واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم

والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر

والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم

وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله

وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود

وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج

والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب

وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان

وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه في الكتب المنزلة المتوكل والمختار
ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل
وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في
الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء
والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا وتسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا
واسمه ايضا في التوراة احيد صلى الله عليه وسلم وروى ذلك
عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا
في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل
على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الان
عند الخلفا واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها
والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي
لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمايم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته في الكتب كثيرة
فيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروى عن انس رضي الله عنه انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له
السلام عليك يا ابا ابراهيم **فصل** في تشريف الله له بما سماه
من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى ما احرانا بهذا الفصل بفصول الباب

الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن
لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه
ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من
اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ وعليم وايوب بصابر واسمعيل
بصادق الوعد كما نطق به بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى
السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار
الذكر اذ لم نجد منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا
منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها
وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه ومن اسمائه تعالى
الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى
الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد
واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله شعر وشق له
من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف
الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره

وكذلك المبين اى البين امره والهيته بان وابان ويكون بمعنى المبين
لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
بذلك فى كتابه بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل انى
انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين
عن الله تعالى ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن
اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه او منور السموات
والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه
وسراجا منيرا سمى بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير
قلوب المؤمنين العارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم ومن
اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده
يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا
وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه
تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو
وقيل العلى وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه
تعالى كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل
وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة

صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى العظيم
ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال فى النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول سفر من التوراة
عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن
اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى
العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود
بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته
على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسل
خبيرا قال القاضى بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبى صلى الله عليه وسلم
والمسئول الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال غيره بل السائل النبى
صلى الله عليه وسلم والمسئول الله تعالى فالنبى صلى الله عليه وسلم
خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من
مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له فى اعلامهم به صلى الله عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق
والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق

ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدى الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح فى حديث
الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره
عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما
وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان
بالله او الناصر للحق او المبتدى بهداية الامة او المبتدا او المقدم
فى الانبيا والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا
فى الخلق وآخرهم فى البعث صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
فى الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى
على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان
عبدا شكورا وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدرها
وكذلك مثنيا عليه مجهدا نفسى فى الزيادة ومن ذلك لقوله عز وجل
لئن شكرتم لازيدنكم فاراد الزيادة ومن اسمائه تعالى العليم والعلام
وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم
وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما السابق للاشيا
قبل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا اخر
وقال صلى الله عليه وسلم كنت اول الانبيا فى الخلق واخرهم فى البعث
وفى هذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه واول
من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل
صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين
ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذى قوة عند
ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل صلى الله عليهما وسلم ومن اسمائه
تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث ايضا اسمه
صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولى والمولى
ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال
عليه السلام انا ولى كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه
ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله به نبيه صلى الله
عليه وسلم فى القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال خذ العفو وقال

فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو
قال ان تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور
في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه
وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى فهو في حقه بمعنى الدلالة عليه الصلاة
والسلام ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله
الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه
وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم
في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه بمعنى المؤمن
وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى امينا فقال مطاع ثم

ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة
وبعدها وسماه العباس مهيمنا في شعره في قوله شعر ثم احتوى
بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا مهيمن
قاله القتبي والامام ابو القسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي واصحابي امنة
فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه
عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبياء عليهم السلام في اسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس
اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر او الذي يتطهر به من الذنوب ومتبعه باتباعه عنها كما قال
تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا
بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية صلى الله عليه وعلى
جميع الانبياء وسلم تسليما ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله
الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله سبحانه نفسه بالبشارة
والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا
اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته صلى الله عليه وسلم

ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر
بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وها انا اذكر نكتة
اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها
فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه
وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم سبحانه بخلاف صفات المخلوقين
فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو سبحانه
وتعالى منزه عن ذلك بل لم يزل في صفاته واسمائه وكفى في هذا
قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين
المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو مقصودنا
فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون
لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد

وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رضي الله عنه قوله هذا ليزيده
بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله
فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد
ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى
اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود
اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها
بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله
بخلافه وهذا كلام نفيس عجيب محقق والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى
ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله ورحمته لا رب غيره

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات

وشرفه من الخصايص والكرامات قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله

عليه وسلم ولا الطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط
المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده
بل الفناه لاهل ملتنا المتبعين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له
ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في
هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه
واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد
واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله
بن سلام رضي الله عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه
كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن
ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد
بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة

رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما
رايته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره
ان ضمادا لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد
بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقال هل معكم شي تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا
وسقا من التمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل
مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال
الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به
ولا ينهى عن شي الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب
ولا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان
لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة في هذا المعنى لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان
منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل
ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء
كما حكي عن سنته في بعض الانبيا وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما
من غير البشر كالملائكة مع الانبيا او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا
مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
لان المعجزة مع التحدي من النبي قايم مقام قول الله تعالى صدق
عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا
كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من همزه
مأخوذة من النبا وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله ومنبئا بما اطلعه الله عليه

عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة
عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول
فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله
امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاء الناس ارسالا اي اذا تبع بعضهم بعضا فكأنه الزم تكرير
التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلما هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانبا وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك
وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسل وهو الامر
بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب
بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول
وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليهم

اجمعين وفي حديث ابي ذر عنه ان الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم ادم
صلى الله عليه وعلى جميعهم السلام فقد بان لك معنى النبوة
والرسالة وليسا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله
الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ
سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة وقيل
اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه
قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي
في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان
معنى تسميت ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه
فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيهم كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن

عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب
العصا حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك
على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي
بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا
وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي
في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القران لا يحصى
عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم
قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطيناك
الكوثر فكل اية او ايات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه
وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران
بلا مرية ولا خلاف بمجي النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة
فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى على
الجملة انه قد جرى على يديه عليه الصلاة والسلام ايات وخوارق عادات

ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان
معانيها على يديه صلى الله عليه وسلم ولا يختلف مؤمن ولا كافر
انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند في كونها
من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى
وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذه الاشياء
من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما نعلم
ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا
وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار
كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه
اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما
قدمنا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الايات الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم
معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف

خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها
ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم
ان ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع
العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما راه فسكوت الساكت منهم كنطق
الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب
وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
من السنن والسير وحروف القران وخطا بعضهم بعضا ووهمه في
ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته كما بيناه
وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع
مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول
ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الايام
الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف

اصلها واجها والملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا والطاعن
عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره صلى الله عليه وسلم
عن الغيوب وانباؤه بما يكون وما كان معلوم من آياته على الجملة
بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ
ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق
النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة
على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد
موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن
في الصلاة للمنفرد والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه
وان الشافعي يرى تجديد النية عن كل ليلة والاقتصار في المسح على
بعض الرأس وان مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره
وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة
يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
اقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواها وعند ذكرنا آحاد من

السفر التاسع من الشفا

هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في
اعجاز القرآن قال المؤلف رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك ان
كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته
وايجازه ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك
انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من
البلاغة والحكم ما لم يخص به احد من الامم غيرهم واوتوا من ذرابة اللسان
ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله
لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال
ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه
خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم
والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة
البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية

وكلا الكتابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها فقالوا
في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول صلى الله عليه وسلم
كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافرت ايجازه واعجازه
وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب
مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع ارتجالا واوسع
في اللغة والغريب مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم
التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا
وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على

على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآية قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار
اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب
كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما
شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع
ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الهتهم واباهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون انفسهم
بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر
وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلامهم والا
فلم يخف على اهل التمييز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم
بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة

وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد
ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها انه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ اية من كتابكم
فتأملتها فاذا هو قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله
تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد
بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وانه اتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب
عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل
من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته و

واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تأملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وقوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الاي
بل اكثر القران اذا نظرت حققت ما بينته لك من ايجاز الفاظها
وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم
كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في
المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
اية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات
عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترداد
ولا معاداة لمعادها **فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه**
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع ايه وانتهت
فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع

احد منهم شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز
او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم تسليما الوليد بن المغيرة
وقرأ عليه القرآن رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه قال والله
ما منكم من احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول
شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه
قالوا مجنون قال والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال
ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه
ساحر فانه سحر يفرق به بين المرء وابيه والمرء واخيه والمرء وزوجه
والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة
بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا
وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله
قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه

نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا
في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله
عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم
يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع
اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل
واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في
مجموع البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن
تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه
فاكثرهم يقول انه ما جمع في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه
وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا
وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله

تحت مقدور البشر ويقدر رحم الله تعالى عليه ولكنه لم يكن
بذا ولا يكون فمنعهم الله بذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى
الطرفين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم فيما يصح ان يكون
في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ
في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجى بشر مثلهم بشى ليس من
قدرة البشر لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا
في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدرتهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في
المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده
في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات
شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين سيابهم مع طول الامد وكثرة
العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه **فصل الوجه الثالث** من الاعجاز
ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله

وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فكان جميع هذا كما قال تبارك وتعالى فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا
فما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المومنين في الارض ومكن
فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوى لي منها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره
وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم
وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسماية عام فما قدروا على اطفاء شى
من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
الاية وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين
واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم

ما لا يبدون لك الآية وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله
في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله تعالى واعتقده المؤمنون
يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن
غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله
كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
صلى الله عليه وسلم ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس
فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار
بذلك معروفة صحيحة

فصل

الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار
القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي
قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على
وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن
مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم نبيا
أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة
لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا
ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر

ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين
ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء والقصص وبدء الخلق وما
في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه
فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا
فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم
على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم إياه عن أخبار
أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم
بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح و
ذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل
على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت
لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم
وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده إياه كأهل
نجران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك
بعض المباهتة وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
إلى إقامة حجته وكشف عورته فقيل له قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن

ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرّع ووبّخ ودعا الى امر

ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته يده ولم يؤثر

ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا سقيما

من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا

مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين **فصل** هذه الوجوه

الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في

اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم

انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان

كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج

في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم

فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي

صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا

غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله تعالى عن تمنيه وجزّعهم

ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه واحد منهم وكانوا

على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك

معجزته وبانت حجته صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد الاصيلي

من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله

بذلك نبيه عليه الصلاة والسلام يقدم عليه ولا يجيب اليه

وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من

من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام

فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا

منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه

نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله وان

كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا

فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار

عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة

التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم

عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا

يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون انقطاعه

لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن صعب مستصعب على

من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته وهيبته اياه مع تلاوته توليه

انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله

وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به

انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني

انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال للشجا

والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم

لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى
قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما
وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت
إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده
على فم النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف
وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ
ملق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى
أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني
بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة
كف بها عن ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع
فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فرجع
فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر
وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه
فحكي أنه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها
وينسج بزعمه على منوالها فاعترته خشية ورقة حملته على

على التوبة والإنابة **فصل** ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية
باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم
مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لأول نزوله إلى وقتنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار كلها طافحة بأهل البيان
وحملة علم اللسان وأئمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من أتى
بشيء يؤثر في معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا قدر
فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح
بل المأثور عن كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه والنكوص
على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في
إعجازه وجوها كثيرة منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب
على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا
وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته
في الأزمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث
أصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها

ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه
لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس
بالهزل لا تشبع فيه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد فآمنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب
عامة ولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة
بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه
على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة
بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد
ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذي
خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
انشاها اول مرة ولو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه
من علوم السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة
ومحاسن الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب
من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه
نباكم وخبر من كان قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم لا تخلقه كثرة

كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به
اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى
من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء
النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ
فيستعتب ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود
وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبا الاولين والاخرين وفي
الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى
الاية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله
التي الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل
والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن رصفه وايجازه
وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد
وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد

ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمح في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم
لا يحفظ كتابه الواحد منهم فكيف الجماعة على مرور الاعوام عليهم والقرآن
يسير حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه
بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة
الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام
الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل
رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار
الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر
من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم
ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم
على اذاهم وتسليته بما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء

الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي
انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرناه انه ذكر في
اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة
وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها
من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله التوفيق وهو المستعان

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبره تبارك وتعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه انا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه نا القاضي
سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا البخاري
نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي
معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود وقال حتى رأيت الجبل من فرجتي القمر ورواه عنه مسروق
انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال

رجل من القوم منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من

سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من ياتي من بلد آخر ان رأوا هذا في الصحيحين

فاتوا فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وفي تفسير الثعلبي فقد

عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق

حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا

فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة

فهولاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود

منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال

علي من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى

الله عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم

ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين مرتين حتى رأوا حراء

بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة

عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر

ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن

ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر

مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي

عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية مصرحة

ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على

اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم

انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز

تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد

واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين

وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من اقطار الارض او يحول

بينهم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد

دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا

المدعون بعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت

ليلا والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وايجاف الابواب

وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد

ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد

واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها

من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء

ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت

عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه

في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك

فاردد عليه الشمس شرقها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت

بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر

قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي
ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في
زيادة المغازي عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال
يوم الاربعاء قال فلما كان ذلك اليوم واشرفت قريش
ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس **فصل في**
نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم
اما الاحاديث في هذا فكثيرة جداً روى حديث نبع الماء من بين
اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر
وابن مسعود ثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القسم حاتم
بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذلك الاناء وامر الناس ان يتوضوا منه قال فرايت الماء

الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند
اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر
اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي
رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت
والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانون ونحوه
عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلاً واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه في رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع
كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة
فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في
ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن
جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله

وإن لم يجد إلا قطرة في عزلاء شجب فأتي به النبي صلى الله عليه
وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها
فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده
في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة
وهي ملأى وعن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي في بعض أسفاره بإداوة
ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيره فسكبها في ركوة ووضع إصبعه
وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون فيتوضؤون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن
الحفلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا
أسرع شيء إلى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولأنهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه
ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته

فيما رواه مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة
تبوك وأنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك

السفر العاشر من الشفا

الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحاق فانخرق
من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
إن طالت بك حياة أن ترى ما هنا قد ملئ جنانا
وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة الحديبية
وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم
نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها فقال البراء وأتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فإما
دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذه
الروايات في هذه القصة من طريق رواية ابن شهاب في الحديبية
فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس
حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس
حتى رووا وملؤوا كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها مني وكانوا
اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر

حديثاً طويلاً فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم

وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء غداً وذكر حديث الميضأة

قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة

احفظ على ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث

عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما

يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها

وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء

من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء

في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس فملؤوا أسقيتهم حتى

لم يدعوا شيئاً إلا ملؤوه قال عمران ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا

امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملؤوا ثوبها وقال

اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا الحديث

بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم

هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح

فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله

عنه في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل

لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم

في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤوا

ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب أن

أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز

عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب

بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب

كثير ومنه الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته صلى الله

عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد أبو علي حدثنا

أبو العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن

الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير

عن جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه

وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم ومن ذلك

حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين

أو سبعين رجلاً من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أي

إبطه فأمر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول وحديث

جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل

من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله لأكلوه حتى تركوه

وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر

سعيد بن ميناء وأيمن وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته

ولم يسمها وقال وجئ بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في البيت والحجرة
والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه الصلاة والسلام
لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب
انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين
من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع
ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج
منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة
وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من
طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين
والمائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين وحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه مثله وسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء

فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس
باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه وعن ابي هريرة
امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين
منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب
وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان
يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم
تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل القوم
يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين
وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء
ثلاثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فما ادري حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان
فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معها فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام
ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها

ما شاء الله وأمر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أن يزود
أربعمائة راكب من أحمس فقال يا رسول الله ما هي إلا أصوع قال
اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية
النعمان بن مقرن الخبر بعينه إلا أنه قال أربعمائة راكب من مزينة ومن
ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء أبيه
أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاءه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها وجعلها بيادر في أصولها
فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
في كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا
من ذلك وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء
من التمر في المزود قال فأتني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى
أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وأدخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه
وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر
إلى أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك
التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكر مثل هذه الحكاية في

١١٠

في غزوة تبوك وأن التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه أيضا حديث
أبي هريرة حين أصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا في قدح قد أهدي إليه وأمره أن يدعو أهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم وذكر
أمر النبي صلى الله عليه وسلم له أن يسقيهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب
حتى يروى ثم يأخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله
عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق ما أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وأثنى عليه وسمى وشرب
الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى أنه أجزر النبي صلى الله
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله
عظما عظما وأن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا
وأفضلوا ذكر خبره ذلك الدولابي ومن حديث الأجري في
إنكاح النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلي رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فأتيته بذلك فطعن في رأسها ثم أدخل الناس
رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها
وأمر بحملها إلى أزواجه وقال كلن وأطعمن من غشيكن وفي حديث أنس

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم
حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم
ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال
ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع
فما ادرى حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث
هذه الفصول الثلثة فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين
ثم من لا يعد بعدهم واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على
ما انكر فصل فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
لدعوته صلى الله عليه وسلم نا احمد بن محمد بن ابى غلبون الشيخ
الصالح فيما اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر المهندس عن ابى
القسم البغوى نا احمد بن عمران الاخنسى نا ابو حيان التيمى وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد
قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله

لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطى
الوادى فادعها فانها تجيبك فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى
قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن بريدة سال اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم
اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال
الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت ودلت عروقها فى ذلك فاستوت
فقال الاعرابى ايذن لى ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لى ان اقبل يديك ورجليك
فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل فذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين
بشاطى الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال لها انقادى على باذن الله فانقادت
كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى كذلك
حتى اذا كان بالمنصف منهما قال التئما على باذن الله فالتامتا
وفى رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما
ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مغازيه هل تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى
بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا
من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين
وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله في غزوة حنين وعن يعلى بن مرة وهو
ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انها استأذنت ان تسلم علي
وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت
تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي
رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة
واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس
وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من
التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر
ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو
وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على
ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس
ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا اتحب ان اريك
اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه
قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها
جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له

وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ارى ركانة مثل
هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن انه عليه الصلاة والسلام شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وساله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت
وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا
حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت
فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم تسليما قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح **فصل في قصة حنين الجذع** ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر قد خرجه
اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال
جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا

لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج
المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي
رواية المطلب وابي حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه فسكت وزاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما فامر به نبي الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فدفن
تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي
فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائني
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة
فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان شئت ان
اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك
ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت ان
اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يستمع ما يقول فقال بل تغرسني

في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه
من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد فعلت ثم قال
اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن إذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه ورواه
عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وأيمن
وأبو نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح
ورواه عن أنس بن مالك الحسن وثابت وإسحق بن أبي طلحة
ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حية ورواه أبو نضرة وأبو الوداك
عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس وأبو حازم وعباس
بن سهل عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة
عن أبيه والطفيل بن أبي عن أبيه قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه
فهذا حديث كما تراه أهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم إلى من لم نذكره ومن دون هذا العدد يقع
العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب والله أعلم

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات ثنا القاضي أبو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي نا القاضي محمد بن المرابط نا المهلب قال ثنا
أبو القسم ثنا أبو القسم القابسي نا المروزي نا الفربري نا
البخاري نا محمد بن المثنى نا أبو أحمد الزبيري نا إسرائيل

عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود
كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن
وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي
كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فخرج إلى بعض
نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له السلام عليك
يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم إني
لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل إنه الحجر الأسود وعن عائشة
قال لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر
إلا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله
لم يكن صلى الله عليه وسلم تسليما يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له وفي
حديث العباس إذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت
أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد
عن أبيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم تسليما أتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فأكل منه صلى الله عليه وسلم تسليما فسبح وعن أنس

صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال
فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال
ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وزاد عشرة
وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال
حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه
انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في
يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار
الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها
صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه
مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب

الراهب لا يخرج على احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين
يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي
وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب الحيوانات

حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال ثنا ابي
ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن
فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا
داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي
قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من

وانى القيته قال من تعبد قال الذى فى السماء عرشه
وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابى
ومن ذلك كلام الذئب المشهور عن ابى سعيد الخدرى
بينا راع يرعى غنماله عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعى
منه فاقعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله حلت بينى وبين
رزق قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس
فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعى النبى صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم قم
فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفى بعضه طول
وروى حديث الذئب عن ابى هريرة وفى بعض الطرق
عن ابى هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على
غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله
قال الراعى من لى بغنمى قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبى

النبى صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك
وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب
هذه القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن
الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه
بمثل حديث ابى سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى
لابى سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه
اخذ ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك
فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال
ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها
خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه
وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا
طاير سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب
من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى
الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض
حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله

كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك وردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر ورجل من الانصار حايط انصاري وفي
الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك
منها الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن ابي
مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
قال وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم
اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى
وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم
سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في
شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة
العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها

لها انك محمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت
ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي
عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله
عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي
حديث اخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن
قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس
او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ
وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته
ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها
فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روي
من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

او وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ومعه كتابه فهمهم
وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة والسلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار
لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي
عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى
في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت
عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة
فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال
لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
لفرسه عليه الصلاة والسلام وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجه رسله الى الملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد
فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه
اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور
وما وقع منه في كتب الايمة **فصل في احياء الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة** صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي
الحافظ ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن
سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد
هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم
فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء

وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت
نبيا لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس
منك قال فأمر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث أنس وفيه
قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على
ذلك فقالوا لو نقتلها قال لا وكذلك روي عن أبي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه أيضا جابر بن
عبد الله وفيه أخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها
وفي رواية الحسن إن فخذها تكلمني أنها مسمومة وفي رواية أبي
سلمة بن عبد الرحمن قالت إني مسمومة وكذلك ذكر الخبر
ابن إسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن أنس أنه
قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت أكلة خيبر
تعادني فالآن أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحق إن
كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون
أجمع أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك
عن أبي هريرة وأنس وجابر وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه

دفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك
قد اختلفوا في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت
عندنا وروي عنه أنه قتله وروى الحديث البزار عن أبي
سعيد فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله
فأكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا أحدا قال القاضي
أبو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح وخرجه
الأئمة وهو حديث مشهور واختلف أئمة أهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر
أو الشجرة وحروف وأصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها
دون تغيير أشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي
الحسن والقاضي أبي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا إلى
إيجاد الحياة بها أولا ثم الكلام بعده وحكي هذا أيضا عن شيخنا
أبي الحسن وكل محتمل والله أعلم إذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والأصوات إذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فأما إذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة
لها إذ لا يوجد كلام النفس إلا من حي خلافا للجبائي من بين
سائر متكلمي الفرق في إحالة وجود الكلام اللفظي والحروف والأصوات
إلا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والأصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال إن الله تعالى

خلق فيها حياة وخرق لها فادلها والله امكنها بها
من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية
شيئا من ذلك فدل على سقوطه وعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط
فقال من انا قال رسول الله وروى عن معرض بن معيقب
رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى
الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي
تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله
خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام
عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت

قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى
نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت
بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه قبره
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر ابن النعمان بن بشير
ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ
سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا
فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان
ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان من هو على القدير
ما يشاء لا اله الا هو **فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات**
اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره
نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الورد
عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق
نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم القصة
احد بطولها قالوا وقال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله

السفر الحادي عشر من الشفا

عليه وسلم ليناً ولّي السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت
واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم ابن عمر بن قتادة
ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري
عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم
ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي
عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
اني اسألك واتوجه اليك بنبيي محمد صلى الله عليه وسلم
نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى ان قد هزي به
فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي عن حبيب
بن فديك ويقال فريك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما
شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته

فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ
وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين
اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ
مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي ابن ابي طالب فجعل يدعوا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه
برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ ابن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا
ان خبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها
اياه وامرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل
عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون
فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي

والكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه
ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي
سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله
عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر
وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه
وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا
فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم يكن امرأة
بالمدينة أشد حياء منها **فصل في إجابة دعائه صلى الله
عليه وسلم** وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة
معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده
وولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه ثنا
أبو القسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبد الله بن أبي الأسود
ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي أم سليم
يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده
وبارك له فيما أعطيته ومن رواية عكرمة قال أنس فوالله إن

إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على
نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولد
ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد
ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو
رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات
فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذ
كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل مائة ألف وقيل بل
صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا
وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها
وأحلاسها ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن
أبي وقاص أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا
بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود
ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب وأصاب الناس في
بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة
فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه

ابن خمس عشرة سنة الى وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا
ودعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا مثله لعروة بن ابي
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءها
اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي
رضي الله عنه ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف
وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة
ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب اخاف
ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذو النور ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش
ودعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان
يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا

الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان قطع الله اثره
فاقعد وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله
الاسد وقال لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه مشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا
السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ راه
لا فراه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا
على محلم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض ثم ووري
فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه الحجارة
جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها
خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله
عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها فاصبحت شاصية برجلها اي افعة وهذا الباب اكثر من ان
يحاط به **فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له**
فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد
اخبرنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي حدثنا القاضي

ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا ثنا ابو الوليد
القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم الفربري
ثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان
يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا
فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جمل جابر وكان قد عيا
فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا
وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا لسعد بن عبادة
فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد
بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء
بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرضى فيستشفى بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم
المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله
عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ
جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول و

وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق
في بئر كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر
على بئر فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو
نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه
فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه
وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدي فيها للنبي
صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها
يسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها وكان يتفل في افواه الصبيان المراضيع
فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده صلى الله عليه وسلم
فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودية
يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة
غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي
صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين

اوقية وبقي مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل سقاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت اولها
وشربت اخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء
لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون
حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة
جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فصار
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به
ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال
اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفع صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في درور الشياه الحوائل
باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية بن ثور وشاة
انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده
اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة

سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات
وهو ابن ثمانين فما شاب وروى مثل هذه القصص عن غير
واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة
بن فرقد طيب يغلب على طيب نسائه لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت الدم
عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود
فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة
الجهني ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة
بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر
في المراة ووضع يده المباركة على راس حنظلة بن حذيم وبرك
عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم
ضرعها فيوضع موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة
من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح
على راس صبي به عاهة فبرا واستوى شعره وروى مسلمة
في خبر المطلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان

والمحاجين فبرؤا وأتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء تفل
مج فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به مس فصك في صدره إلا ذهب المس
والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها
ريح المسك وأخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في
وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون
القذى عن أعينهم وشكا إليه أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه
وغرف بيده فيه ثم أمره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثير من غير الرواة وضرب
صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت
على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح رأس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة
ففرع الرجال طولا وتماما **فصل ومن ذلك** ما اطلع عليه صلى الله
عليه وسلم من الغيوب وما يكون والأحاديث في
هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من
جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
ثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقراءة على
غيره قال أبو بكر ثنا أبو علي التستري ثنا أبو عمر الهاشمي ثنا

ثنا اللؤلؤي ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن
الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في
مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه و
نسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء
فأعرفه فأذكره كما يذكر وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه
عرفه ثم قال حذيفة ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى
أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا
باسمه واسم أبيه وقبيلته وقال أبو ذر لقد تركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه
في السماء إلا ذكرنا منه علما وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم
أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن
حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله وأن المدينة ستغزى
وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف وسلوك سبيل من قبلهم و
افتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنها

سيكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى
ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم
اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله
باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك و
الروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده
وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى اخر الدهر وذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال
ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فاري
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها
فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد
المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث اخر من رواية ابي
امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى

حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم
قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معوية ووصاه
واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته و
تقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه
اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه
النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن
ينسب الى الروافض كفروه وقال بقتل عثمان وهو يقرا في المصحف
وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا و
بمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه
وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت
على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى
مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم
ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار فكان
بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فا

رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج جنباً وأعجلته
الحال عن الغسل قال أبو سعيد فوجدنا رأسه يقطر ماءً وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين
وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار
وبأن مسيلمة يعقره الله وأن فاطمة أول أهله لحوقاً به وأنذر بالردة
وأن الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكاً فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي
رضي الله عنهما وقال إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة
وخلافة ثم يكون ملكاً عضوضاً ثم يكون عتواً وجبروتاً وفساداً في الأمة
وأخبر بشأن أويس القرني وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها
وسيكون في أمته ثلاثون كذاباً فيهم أربع نسوة وفي حديث آخر
ثلاثون دجالاً كذاباً آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك أن يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من
قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان إلا
والذي بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي
على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأخبر بظهور القدرية والرافضة

والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار حتى
يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة وأخبر بشأن الخوارج
وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن سيماهم التحليق وترى
رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في البنيان وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشاً والأحزاب
لا يغزونه أبداً وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي يكون بعد
فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون في
البحر كالملوك على الأسرة وأن الدين لو كان منوطاً بالثريا لناله
رجال من أبناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت
لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتداً يوم
اليمامة وأعلم بالذي غل خرزاً من خرز يهود فوجدت في
رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب إلى
أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير إلى النبي صلى الله
عليه وسلم قاصداً لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله عليه

وسلم تسليما على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي
تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه
غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل أبي بن خلف
وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر
فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله
به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم
مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه
واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر بتطريده فكان كما كان
ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه
قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه
وحده وموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن
يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف
واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال
في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد
وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما الى

اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل
والصراة والفراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني
بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى يقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو
وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام
بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم
وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين
وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت في الامور كلها
في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى اخبر به
جلسائه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول
لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته
حجارة البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة وكونه القي في بئر ذروان
كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد صلى الله عليه وسلم
على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم
التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها

وانها ابقت فيها كل اسم بعد فوجد وكما قال صلى الله
عليه وسلم ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين
كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها
فكان ذلك كله كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به
من الحوادث التي تكون ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب
خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن اشراط
الساعات وايات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار
الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب
هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده
وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها
في الصحيح وعند الائمة

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاه صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف
عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا
وقال انا كفيناك المستهزءين الذين يجعلون مع الله الها
اخر وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية نا القاضي الشهيد ابو علي

ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المعافري قالا نا ابو الحسن الصيرفي نا ابو يعلى
البغدادي نا ابو علي السنجي نا ابو العباس المروزي نا
ابو عيسى الحافظ نا عبد بن حميد نا مسلم بن ابراهيم نا الحرث
بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة
يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني يا محمد فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه
وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الاية وقد رويت
هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية
انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته
فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن

الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه
وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى
فوقعت لظهرى وسقط السيف من يدى فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى
رواية الخطابى ان غورث بن الحرث المحاربى اراد ان يفتك
النبى صلى الله عليه وسلم تسليما فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه
من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر
وقيل فى قصة غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى
صلى الله عليه وسلم تسليما يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية
استلقى ثم قال من شاء فليخذلنى وذكر عبد بن حميد قال
كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهى جمر على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن
اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب وذكرها
بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى

يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت
بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابى العاص تواعدنا على النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه
بقى بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت
الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا و
ابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله
فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج
فرارين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله
وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن
رؤيتهم فى الغار بما هيأ الله له من الايات ومن العنكبوت الذى
نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه
وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد وقفت
حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت

بنسك الحمام وقصته مع سراقه بن ملك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب و
واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج
له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل
الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
امانا كتبه ابن فهيره وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان لا يترك احدا يلحق بهم
فانصرف يقول للناس كفيتم ما هاهنا وقيل بل قال لهما اراكما
دعوتما على فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله
عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع و
انسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره جا
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطر
عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرا
الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه و

وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لين راه ليدمغنه
فسالوه عن شانه فذكر انه عرض له دونه فحل ما رايت مثله قط هم
بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا
لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر
ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو
بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا الاية في هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه
خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل
عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى
نطعمك ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه
وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته
حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة

ان اباجهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلي ليطان رقبته
فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما
قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال
لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي
فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض
فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملئكة لو دنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة ويروى
ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين
وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري
من محمد صلى الله عليه وسلم فلما اختلط الناس اتاه من
خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي
النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال
لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو
لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه وعن فضالة
بن عمير اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم

نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه صلى الله عليه
وسلم ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس
حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا
اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم
يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه
الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى
ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله
عليه وسلم

فصل

الفصل الثاني عشر من الشفا

ومن معجزاته الباهرة صلى الله عليه
وسلم ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به
من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات
اعيانهم واختلاف ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم

ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب
الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها
وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم
للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل
سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية
به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه
الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا
الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة
والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ
اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم تسليما فيها قدوة واصولا
في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله

وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل
نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه
وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد
عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة والحديث بطوله وكذلك
جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على
شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد
كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر
فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله

وهو موضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله
لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله
عليه وسلم تسليما كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معوية
انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له
الق الدواة وحرف القلم واقم البا وفرق السين
ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا
وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد
ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه
وسلم تسليما بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر
مشهور قد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه
لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة
اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو صلى الله عليه وسلم

وسلم وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم
يقرا ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم
علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا
منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم تسليما
ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة
في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا
لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي
نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما
عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا يعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحا اللد والخطبا اللسن قد عجزوا عن
معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه

وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان
سلمن او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على
اختلافهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه مدا اعمارهم فهل حكي
عن واحد منهم معرفة شي من ذلك وما منع العدو حينئذ
على كثرة عدده ودؤب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته
كفعل النضر بن الحرث بما كان يمخرق به من اخبار كتبه
ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عن قومه ولا كثرت
اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره
في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس
او كاهن او منجم بل لو كان هذا بعد كله لكان مجي ما اتى
به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا
لكل امر **فصل** ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته
وباهر اياته انباؤه مع الملئكة والجن وامداد الله تعالى له
بالملئكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه قال الله تعالى

تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل الاية
وقال اذ يوحي ربك الى الملئكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف
من الملئكة الايتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الاية نا سفين بن العاصي الفقيه سماعا عليه نا ابو الليث
السمرقندي نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا
ابن سفين نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن
سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال
لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته
له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل
وغيرهما من الملئكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور
بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه
في مواطن مختلفة وراى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده
جبريل في صورة دحية وراى سعد على يمينه ويساره
جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد سمع بعضهم زجر الملئكة خيلها يوم بدر
وبعضهم راى تطاير الروس من الكفار ولا يرون
الضارب وراى ابو سفين بن الحرث يومئذ رجالا على
خيل بلق بين السما والارض ما يقوم لها شي وقد كانت

الملائكة تصافح عمران بن الحصين ورأى النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى
عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم
احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه
تسليما يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال
انا هامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن
بعده وفي حديث طويل ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل خالد عند تكسيره
العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال
له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تفلت البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله تعالى منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت

فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي الاية فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه
وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك
من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن
حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن
ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما
عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم وصاحب
تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل
مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم ثقات من اسلم
منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق
وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطورا
الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب
واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء
اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع اليهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم
السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما
منهم الا من نفر عن معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهاره اهون عليهم من
بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد
قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به
الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد
كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف
الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط
القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب

بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل ومن ذلك**
ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته امه ومن حضره
من العجايب وكونه رافعا راسه عندما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما راته اذ ذاك ام عثمن بن ابي العاص من تدلي النجوم و
ظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على
يدي واستهل سمعت قايلا يقول رحمك الله واضا لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت
حليمة وزوجها ظيراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى من
العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط
شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف
عام لم تخمد وانه اذا اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير
شبعوا ورووا فاذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا ولم يرووا
وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله
عليه وسلم تسليما صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته
ما رايته عليه الصلوة والسلام شكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا
ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم

استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن
امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في سترة في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل
عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له
عمه ما بالك فقال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله
تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها
رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة
رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه
وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه
كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب
كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة
وفي بيته وان ما بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه

ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم
يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا
القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته الى ما ظهر من اصحابه من كرامته وبركته
في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال المؤلف رحمه الله قد اتينا في هذا الباب

على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في
واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص
المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد
في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصي ان يكون
ديوانا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله
عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه بعض الناس
على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى
واما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجزة اقل ما يقع الاعجاز فيه

عند بعض أئمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية
في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت
من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة
من مثله فهو اقل ما تحداهم به مما يبصر هذا من نظر وتحقيق بطول بسطه
واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر
عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة انا اعطيناك الكوثر
ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد
من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز آخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد كرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في
في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه
عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره
مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى

صلى الله عليه وسلم تسليما فان معجزات الرسل كانت
بقدر همم زمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه
فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث
اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم
منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما
كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه اتاهم ما لم يحتسبوه من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء صلى الله عليهم وسلم تسليما
ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر
والخبر والكهانة فأنزل الله تعالى عليه القرآن الخارق
لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة
عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي
لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
الى منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت
والضمائر فتوجد على ما كانت ويعرف المخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب و

ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة
وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز
من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا
المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة
بينة الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا
السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين
اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عنده حقا وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم
ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي ثنا القاضي
ابو الوليد ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات ما مثله

امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله
الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة وهذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب
غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها
وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم
وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقران
كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل
الثاني ما يغمض الخفى عليه ويغضى ووجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقدور البشر
فصرفوا عنها او على مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين
فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم

او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء
والسبا والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
ابين آية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ من
خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا
حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من
اختصاص ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى
ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق في المئين من
السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم
يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع
الحق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله تعالى
القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة
عنهم فكان ذلك وعجزهم الله تعالى عن القيام لكان
ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر
آيات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة افهام
العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا المعجزة

المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه
ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد ايمانهم
وعبد المسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب جاهليتها
اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت تتقرب بالاصنام
الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم تسليما بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم
لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا
اباءهم وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق
ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا قد قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها ان شاء الله

تعالى وبالله استعين القسم الثاني فيما يجب
على الانام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه وهذا قسم لخصنا الكلام
فيه في اربعة ابواب على ما ذكرناه في اول الكتاب ومجموعها
في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله
عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب
طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف
رحمه الله اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى
فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلناه وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان بالنبي
محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم
الايمان الا به ولا يصح الاسلام الا معه قال الله تعالى
ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا
حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الامام
ابو علي الطبري قال ثنا عبد الغافر الفارسي قال ثنا
ابن عمرويه قال ثنا ابن سفيان قال ثنا ابو الحسين

ابو الحسين قال ثنا امية بن بسطام قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله تعالى قال المؤلف رحمه الله
والايمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة
الله عز وجل له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به
والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله
بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل
عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن
بالله وملئكته وكتبه ورسله الحديث وقد قرر ان الايمان
عليه الصلاة والسلام محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به

مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة الثابتة القلب
واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب
وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك
عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك
ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكم اذ لم يكن معهم و
لحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم
حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا
المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل على السرائر
ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك قال هلا شققت عن قلبه وللفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله

الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه والثاني ان يطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد
في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن
لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص غير كافر
غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة
تفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وانواعهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد
ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج
عن غرض التأليف وفيما ذكرناه غنية مما قصدناه **فصل واما**
وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا الله
والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال
وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله

وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل سبحانه طاعة رسوله
طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب
واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله عز وجل
من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول في سنته يطع الله في فرايضه وسئل سهل بن عبد الله
عن شرايع الاسلام فقال فما آتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في
سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
واطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له
بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد
قال نا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف قال نا محمد بن احمد
قال نا محمد بن يوسف قال البخاري نا عبدان انا عبد الله انا
يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد

فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول
من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به
وطاعة له وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم
يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم
تسليما اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما مثلي ومثل ما بعثني الله تعالى به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به
من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فمن اطاع محمدا
صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى محمدا صلى الله عليه

السفر الثالث عشر من الشفا

وسلم فقد عصى الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
سبحانه وتعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد
وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر الاية وقال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد
من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال
سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في
الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح
اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه
وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن
الاشرف وغيره لانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد
حبا لله فانزل الله تعالى الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امر ومحبة الله لهم عفوه عنهم
وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله تعالى عصمة وتوفيق
ومن العباد طاعة كما قال القائل: تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع ... لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ... ويقال محبة العبد لله تعالى تعظيمه له
وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته له وارادته الجميل له
وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في
ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن
جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ح وثنا ابو يوسف ابن
مغيث الفقيه قراءتي عليه قالا ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا
ابو بكر الآجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد
قال ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في
حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع
عنه صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته
يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري
ما وجدنا في كتاب الله عز وجل اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله
تعالى عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى
ثم قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم
بالله وأشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم
قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون
بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا
بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال
صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله

عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو
فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال عنه صلى الله عليه
وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها
وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك
بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم
إن بني إسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين فرقة وإن أمتي تفترق
على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي عليه أنا اليوم وأصحابي وعن أنس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال من أحيا سنتي فقد
أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا
سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها
من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من أوزار الناس شيئا فصل وأما ما ورد عن السلف والأئمة
رضوان الله عليهم في اتباع السنة والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ أبو عمر
موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه سماعا عليه قال ثنا أبو عمر الحافظ ما عدا ابن

نصر ثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا ثنا محمد بن وضاح
ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد
بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر
فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم
ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على
دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها
واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت
مصيرا وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم انهم قالوا
الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب تعلموا السنة والفرائض
واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله عز وجل وفي خبر
حين صلى بذي الحليفة ركعتين وقال اصنع كما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي عليه السلام حين قرن
فقال له عثمان ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه

وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر
صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة
ذكر الله تعالى في نفسه خاليا ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد
يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها
ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة
وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رحمه الله
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها

وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته
في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة
على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكى احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا
ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا
يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل في مخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة

متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او عذاب اليم وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى

الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية حدثنا
ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراءتي عليهما قالا ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي
سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابو القسم ثنا مالك عن العلا
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة
امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال قد بدلوا بعدك فاقول
فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكيا على اريكته ياتيه الامر من
امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم
وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان رغبوا
عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم
يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الاية وقال صلى الله

عليه وسلم يملك المستطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا
من امره ان ازيغ **الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله**
عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية
فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم
اذ قرع الله تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه
من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى ياتي الله
بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهدهم الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على
غير واحد قالوا ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي
ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين
وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله

ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب
الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر وقال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم
عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه عليه الصلاة والسلام
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال ثنا ابو القسم حاتم
بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا ابي ثنا شعبة عن
عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان

ابن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب وروى
هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود و
ابو موسى وانس وعن ابي ذر معناه وعن علي رضوان الله تعالى
عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرأها عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله
عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك فقال بابي انت وامي
اتمتع النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله
الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل
فيما روي عن السلف والائمة رضوان الله عليهم من محبتهم

من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي
الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفين ثنا مسلم
ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد
امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله
ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله
وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان
خالد ياوي الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار ويسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي
اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب
كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام
ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة
من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم فانتهى الخبر اليها فقالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه
حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل عن علي
بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابائنا و
امهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم قال خرج
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا
عجوز تنفش صوفا وتقول شعر على محمد صلاة الابرار صلى عليه
الطيبون الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري
والمنايا اطوار هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله
بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال
نادت امرأته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا
وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي
لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفين بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب
ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في

اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفين ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد
محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس كانت المرأة اذا
اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله ما خرجت من
بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

**فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم قال المولف
رحمه الله اعلم ان من احب شيا اثره واثر موافقته والا
لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا** فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد

في رضا الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ رحمه الله
قال ثنا ابو يعلى البغدادي سا ابو علي السنجي سا محمد بن محبوب
سا ابو عيسى ثنا مسلم ابن حاتم سا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن ابي علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال
انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد
فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي
فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن خالفها
في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله
ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى
لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة
محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله
وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة
ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار

مع سماع اسمه الكريم وقال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض
من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال
صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة عليها السلام انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة رضي الله تعالى عنها في اسامة
بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية
النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي
احبهم فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة من احب
شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في

فى المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبى
صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالى القصعة فما زلت
احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس
وابن جعفر رضوان الله عليهم اتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما
مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبى صلى الله عليه
وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع فى دينه
واستثقال كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم
وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابى
لو شئت لاتيتك براسه يعنى اباه ومنها ان يحب القرآن
الذى اتى به صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة رضوان الله تعالى عنها كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدوده
وقال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله
وحب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبى
صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة

حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر
منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود لا يسئل احد عن
نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حبه للنبى صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه
لهم وسعيه فى مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه
وسلم بالمؤمنين رءوفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد
مدعيها فى الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله
عليه وسلم لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اسرع
من السيل من اعلا الوادى او الجبل الى اسفله وفى حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله انى احبك فقال انظر ما تقول قال والله انى
احبك ثلث مرات قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا
ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد بمعناه **فصل فى معنى المحبة للنبى
صلى الله عليه وسلم وحقيقتها** اختلف الناس فى تفسير
محبة الله تعالى ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم وكثرت
عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف
مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه الصلاة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله

عليه وسلم اعتقادا ونصرته والذب عن سنته والانقياد لها
وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر
ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم
المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره
وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما
يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه
كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف
بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في
آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحترام
النفوس او تكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه اليه
وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه
صلى الله عليه وسلم فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع
لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال

وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قد مر في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم
وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد
فقد استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وجبلة لما ذكرناه انفا
لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب
من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد
من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان
يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته
او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه

الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد
قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه
بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج
اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ولرسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية ثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه
قال ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن
ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله
ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله
ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر ابن ابي

ابن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
من مساخطه والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له والتفقه فيه
والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به
ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر موازرته ونصرته وحمايته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله تعالى والى كتابه
والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات
القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
وقال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته
ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية

واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال
له وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته
ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف
اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك منه فعلى ما ذكروه تكون
النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وقد
حكى الامام ابو القسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم بعد موته
فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت
في ذروة الجبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت
اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في
الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج
عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث
في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع عشر من [illegible]

وسلم قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال يا ايها الذين
امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلث الايات وقال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره
وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه وقال ابن عباس تعزروه تجلوه
وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه
وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه في الكلام على
قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله
لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء
في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال سبحانه واتقوا الله ان الله
سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله
في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم
نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كجهر
بعضهم لبعض ورفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد

مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم بعضاً ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية
الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على
احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم خوفهم الله
تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل
نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الاولى
في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضوان الله عليهما بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم لاختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي
صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم
فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر
بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما نزلت

لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم
وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير
وفد بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي
صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت
عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وتبجيلا له لان معناها
ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله وسلامه عليه وقيل كانت
اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعاً للذريعة ومنعاً للتشبه بهم في قولها لمشاركة
اللفظة وقيل غير هذا **فصل في عادة الصحابة رضوان الله
عليهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم تسليما وتوقيره واجلاله**
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعا عليهما

في آخرين قالوا أنا أحمد بن عمر ثنا أحمد بن الحسن ثنا محمد
بن عيسى ثنا إبراهيم بن سفين ثنا مسلم ثنا محمد بن مثنى
وأبو معن الرقاشي وإسحق بن منصور قالوا ثنا الضحاك بن
مخلد ثنا حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن
شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني
منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن
أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كان يخرج على أصحابه من المهاجرين
والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم
إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما
ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وروى أسامة بن شريك قال أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير وفي
حديث صفته إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ورأى من تعظيم أصحابه له
ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا

بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها
وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم
عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فلما رجع إلى قريش قال
يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه
وفي رواية إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم محمدا أصحابه
وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا وعن أنس لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما والحلاق يحلقه وأطاف
به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل ومن هذا
لما أذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما إليهم في القضية أبى وقال ما كنت
لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما وفي حديث طلحة أن أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق وذلك هيبة له و
تعظيما وفي حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

تسليما يقرعون بابه بالاظافير وقال البرا ابن عازب لقد
كنت اريد ان اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً
عن الامر فاوخره سنين من هيبته **فصل** واعلم ان
حرمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته
ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع
ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ من هيبته واجلاله
بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله
تعالى به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا
الصالحين وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير
واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج
ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحق بن ابي
اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل تعالى ادب قوما فقال

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته
ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا عبد الله استقبل
القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله قال الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية وقال مالك
وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب
افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع غير انه
كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك رضوان الله
عليه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى
يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نسله عن حديث ابدا الا يبكي حتى
نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد الصادق وكان كثير الدعابة

والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر
وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على
ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون
الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القسم يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري
وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان
بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما بكى ولا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه
وروى عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
ابن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم

امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
صلى الله عليه وسلم ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم

**فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث النبي
صلى الله عليه وسلم وسنته** حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
قال ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو بكر البرقاني وغيره
قالوا ثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مبشر قال احمد بن
سنان القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب
من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع

فجلس وحدثه فقال الرجل وددت انك لم تعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروى محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر
عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان ملك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على وضوء اجلالا له وحكى ملك ذلك
عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان ملك بن
انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن
ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مطرف كان اذا اتى الناس ملكا خرجت اليهم الجارية فتقول
لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا
المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على
راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا
اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لملك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على
طهارة متمكنا وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم
او مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند ملك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فلما فرغ
من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت
اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع ملك
رضي الله تعالى عنه الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسل عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد
القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن عمار سال
ملكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم
اشفق له فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو
زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان
ملك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان
قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

مطلب في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل ومن توقيره**
صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته وامهات المؤمنين
ازواجه كما حض عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم
قال الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم الاية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل في كتابه وكتبت من اصله
قال ثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال حدثتني ام القسم ابنة
الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني ابي ثنا ابو حاتم هو ابن
عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو ابن الحماني ثنا وكيع عن ابيه
عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي
ثلثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل و
آل العباس وقال صلى الله عليه وسلم تسليما اني تارك فيكم
ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي واهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم تسليما معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية
لآل محمد صلى الله عليه وسلم امان من العذاب قال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم تسليما واذا

واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن
ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الاية وذلك في بيت ام سلمة دعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم
قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وعن سعد ابن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم
وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال
للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله
ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل
صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم
بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين
وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال

صلى الله عليه وسلم تسليما احب الله من احب حسناً
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما
وامهما كان معي في درجتي في يوم القيمة وقال صلى الله
عليه وسلم تسليما من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا
قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة
لا تؤذيني في عايشة وعن عقبة بن الحرث قال رأيت ابا بكر
رضي الله عنه وحمل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى عن عبد الله بن حسن بن حسن
قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت
لك حاجة فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله عز
وجل ان اراك على بابي وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت
على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاءه ابن عباس فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم
ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل
له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي
دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها
فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها بين يديه ويداه في
ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف
وخمسماية قال عبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما من ابيك واسامة احب اليه منك فآثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب
الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وروي
ان مالكا رضي الله عنه لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه ودخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت
فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض آله
النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله
والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وقال ابو بكر بن عياش

لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن اخر من السماء
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد
هذه الساعة فقال اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رأيتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان
كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت اليه حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها
فلما توفي صلى الله عليه وسلم وفدت على ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك **فصل** ومن توقيره الذي
به تمام ايمان كل مؤمن وبره صلى الله عليه وسلم توقير
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء
عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس
لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر

مطلب في حق الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في ما يجب على كل مسلم

ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله
عليه وسلم تسليما اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة
وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الاية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
حدثنا القاضي ابو علي قال ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا
ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا الترمذي ثنا
الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك
ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل
الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا

ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابى من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال فى حديث جابر
ان الله تبارك وتعالى اختار اصحابى على جميع العالمين سوى
النبيين والمرسلين واختار لى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبنى
ومن ابغض عمر فقد ابغضنى وقال ملك بن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فى المسلمين حق ونزع
باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما قال ايوب السختيانى من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف
الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا

جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفى حديث خالد بن سعيد
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى
راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى
راض عن عمر وعن على وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد
وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله تعالى غفر لاهل بدر والحديبية ايها
الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيمة غدا
وقال رجل للمعافا بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحى
الله عز وجل واتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل
فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم فى الانصار اعفوا عن مسيئهم
واقبلوا من محسنهم وقال احفظونى فى اصحابى واصهارى
فانه من حفظنى فيهم حفظه الله تعالى فى الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم قال من حفظنى
فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظنى

في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله عز وجل به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلاة والسلام او عرف به

وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم تسليما فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم تسليما لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ورؤي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رضي الله عنه لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله تعالى ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي رضي الله عنه كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اخذ القوس بيده وقد افتى مالك رضي الله عنه فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث

مسئلة فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة

فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرف ولا عدل وحكى ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا
فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري
لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

صاحب هذا الشعر هو ابو الطيب احمد المتنبي الكندي

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا شعر

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر   قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى   فلها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك
فقال العبد الابق يأتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت
ان امشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال المؤلف رحمه الله
وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل

وردى

جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر
مدارس ايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل و
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها
ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

ومثوى

بها

يا دار خير المرسلين ومن به   هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري   من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها   من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي   لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات   ونوامي التسليم والبركات

المسلمين

ولطايف

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم

وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله وملائكته و

يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله تعالى يترحم على النبي وملائكته
يدعون له وقال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله عز وجل رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد ورد في
الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له
اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله تعالى ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء قال المؤلف رحمه الله
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي
امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه
الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا عليه
وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه
وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة
وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متولٍ له
وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله تعالى الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة والانقياد كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله
فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب
فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار
المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة في ذلك
وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما واجبة في الجملة قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من
اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي
امر الله تعالى به ورسوله عليه الصلاة والسلام وهو في الصلاة

محدود

وقالوا اما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى
الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من بعد التشهد الاخير
وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزيه
ولا سلف في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه
لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري
والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة
الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فان ترك ذلك
تارك فصلاته مجزية عنه في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان
الثوري واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم
وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها
في التشهد مسيء وشذ الشافعي رحمه الله فاوجب على تاركها في
الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى البغدادي

البغدادي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره
الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وكذلك
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كابي هريرة
وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري
وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد
وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة
لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي
مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث
ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من صلى
صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب

انه قول ابی جعفر محمد بن علی بن الحسین لو صلیت صلاة لم اصل فیها
علی النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما ولا علی اهل بیته لرأیت انها لا تتم

فصل فی المواطن التی یستحب فیها الصلاة والسلام علی النبی
صلی الله علیه وسلم تسلیما ویرغب من ذلک فی تشهد الصلاة
کما قدمناه وذلک بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضی ابو علی
رحمه الله تعالی بقراءتی علیه قال ثنا الامام ابو القسم البلخی ثنا
الفارسی عن ابی القسم الخزاعی عن الهیثم عن ابی عیسی الحافظ
قال ثنا محمود بن غیلان قال ثنا عبد الله بن یزید المقرئ ثنا حیوة
بن شریح قال حدثنی ابو هانی الخولانی ان عمرو بن مالک الجنبی اخبره
انه سمع فضالة بن عبید یقول سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم
تسلیما رجلا یدعوا فی صلاته فلم یصل علی النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما
فقال النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغیره اذا صلی احدکم فلیبدأ بتحمید الله والثناء علیه ثم لیصل
علی النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما ثم لیدع بعد بما شاء وروی
من غیر هذا السند بتحمید الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضی الله
عنه قال الدعاء والصلاة معلق بین السماء والارض فلا یصعد
الی الله منه شیء حتی نصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما
وعن علی رضوان الله علیه عن النبی صلی الله علیه وسلم بمعناه
وعن عائشة عن النبی صلی الله علیه وسلم وقال وعلی آل محمد وروی

ابی سعید

فلا

وروی ان الدعاء محجوب حتی یصلی الداعی علی النبی صلی الله
علیه وسلم تسلیما وعن ابن مسعود اذا اراد احدکم ان یسأل الله تعالی
فلیبدأ بحمده والثناء علیه بما هو اهله ثم یصلی علی النبی صلی الله
علیه وسلم تسلیما ثم لیسأل فانه اجدر ان ینجح وعن جابر قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم تسلیما لا تجعلونی کقدح الراکب
فان الراکب یملأ قدحه ثم یضعه ویرفع متاعه فان احتاج الی شراب
شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولکن اجعلونی فی اول الدعاء و
اوسطه واخره قال ابن عطاء للدعاء ارکان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق ارکانه قوی وان وافق اجنحته طار فی السماء
وان وافق مواقیته فاز وان وافق اسبابه انجح فارکانه حضور
القلب والرقة والاستکانة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالی
وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقیته الاسحار و
اسبابه الصلاة علی محمد صلی الله علیه وسلم تسلیما وفی
الحدیث الدعاء بین الصلاتین لا یرد وفی حدیث اخر کل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة علی صعد الدعاء وفی دعاء
ابن عباس رضی الله عنه الذی رواه عنه حنش فقال فی اخره
واستجب دعائی ثم تبدأ بالصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم
تسلیما ان تصلی علی محمد عبدک ونبیک ورسولک افضل ما صلیت
علی احد من خلقک اجمعین آمین ومن مواطن الصلاة علیه صلی الله

عليه وسلم تسليما عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان
وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى
عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن
ابن القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى الذبيحة والعطاس
فلا يقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله اشهب وقال
لا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا
وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
عليه دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى اله
ويبارك عليه وعلى اله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت

بالبيوت ها هنا المساجد قال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد اقول السلام
ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب اذا دخلت المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو
بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا صلى الله عليه
وسلم الصلاة على الجنائز وقد ذكر ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة التي
مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وعليهم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في
اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في هذا الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما تشهد الصلاة حدثنا ابو القسم خلف بن ابراهيم
المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد
قالت حدثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم

نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح في السماء والارض وهذا احد مواطن التسليم
عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان
يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك
في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء
عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل
عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن وقال مالك
في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم

فصل في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه قال نا القاضي
ابو الاصبغ عيسى بن سهل نا ابو عبد الله بن عتاب ثنا
ابو بكر بن واقد وغيره قالوا نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى ثنا
مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي

سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي
مسعود الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما
صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو
في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية ابي سعيد
الخدري اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه
وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن
طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه
نا ابو بكر المطوعي وقال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي
دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى
بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي
عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب قال عدهن في
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وقال عدهن في
يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد

وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على النبي وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري كيف نصلي عليك
فقال صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم
قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وعن سلمة الكندي كان علي رضوان الله عليه
يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اللهم داحي المدحوات
وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك

لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا
لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنير الاسلام
فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه
مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له
مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان
عظيم وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربي وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون

والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
صلى الله عليه وسلم تسليما فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله
واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره و
انصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا
يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله
في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد
انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسئول له الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه
وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد

محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على النبي
وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد من
قوله عليه الصلاة والسلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي
وفي تشهد علي رضي الله عنه عليه السلام السلام على نبي الله السلام
على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد
بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء
في هذا الحديث عن علي الدعاء بالمغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم
تسليما وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره
بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد ابن ابي زيد في الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما اللهم ارحم محمدا وعلى ال محمد كما رحمت

على ابراهيم وآل ابراهيم ولم تأت هنا في حديث صحيح وحجته قوله
في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل**
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما والتسليم
عليه واله قال صلى الله عليه وسلم تسليما حدثنا احمد بن محمد الشيخ
الصالح من كتابه قال حدثنا القاضي يونس بن مغيث حدثنا
ابو بكر بن معوية حدثنا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة
بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير
مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تسليما يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس
بن ملك ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات
وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما لقيت جبريل فقال اني ابشرك ان الله تعالى
يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه

عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك وابن اوس بن الحدثان
وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الخباب قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل
المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود انه
قال صلى الله عليه وسلم تسليما اولى الناس في يوم القيمة اكثرهم
علي صلاة وعن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم تسليما من صلى
علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يقول
من صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك
عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله
جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي
بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي
كلها لك قال اذن تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة قال دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فرأيت من بشره وطلاقته
ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني

بشارة من ربي ان الله يقول لك ابشر انه ليس احد من
امتك يصلي عليك الا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا وعن جابر بن
عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت
محمدا الوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا
الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص
انه قال من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا
وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان انجاكم
يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل
من عتق الرقاب **فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم**
واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الفضل بن
خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي ثنا
ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي ثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد

عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم تسليما رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال
عبد الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم تسليما صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين
فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت
بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين
فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل
ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب رضوان الله تعالى عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال قال ابو القسم
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل
ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما
كانت عليهم من الله تعالى ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن
ابي هريرة قال قال ابو القسم صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما من

فسی الصلاة علی فسی طریق الجنة وعن قتادة عنه صلی الله تعالی
علیه وسلم تسلیما من الجفاء ان اذکر عنده الرجل فلا یصلی علی وعن جابر
عنه صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا علی
غیر صلاة علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما الا تفرقوا علی
انتن من ریح الجیفة وعن ابی سعید عن النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم تسلیما قال لا یجلس قوم مجلسا لا یصلون فیه علی النبی صلی الله علیه
وسلم تسلیما الا کان علیهم حسرة وان دخلوا الجنة لما یرون من الثواب
وحکی ابو عیسی الترمذی عن بعض اهل العلم قال اذا صلی الرجل علی النبی
صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما مرة فی المجلس اجزا عنه ما کان
فی ذلک المجلس **فصل فی تخصیصه علیه السلام بتبلیغ صلاة من صلی علیه
او سلم من الانام** حدثنا القاضی ابو عبد الله التمیمی حدثنا الحسین بن محمد ثنا
ابو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود
عوف حدثنا المقری ثنا حیوة عن ابی صخر حمید بن زیاد عن یزید
ابن عبد الله بن قسیط عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم تسلیما قال ما من احد یسلم علی الا رد الله علی روحی حتی
ارد علیه السلام وذکر ابو بکر بن ابی شیبة عن ابی هریرة قال
قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما من صلی علی عند
قبری سمعته ومن صلی علی نائیا بلغته وعن ابن مسعود ان لله
تعالی ملائکة سیاحین فی الارض یبلغونی عن امتی السلام ونحوه

ونحوه عن ابی هریرة وعن ابن عمر اکثروا من السلام علی نبیکم
صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما کل جمعة فانه یؤتی به منکم فی کل جمعة
وفی روایة فان احدا لا یصلی علی الا عرضت صلاته علی حین یفرغ منها
وعن الحسن عنه صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما حیثما کنتم فصلوا
علی فان صلاتکم تبلغنی وعن ابن عباس لیس احد من امة محمد صلی الله
تعالی علیه وسلم تسلیما یسلم علیه ویصلی علیه الا بلغه وذکر بعضهم
ان العبد اذا صلی علی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما عرض
علیه اسمه وعن الحسن بن علی اذا دخلت المسجد فسلم علی النبی صلی الله
علیه وسلم فان رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما قال
ولا تتخذوا بیتی عیدا ولا تتخذوا بیوتکم قبورا وصلوا علی حیث ما کنتم
فان صلاتکم تبلغنی حیث کنتم وفی حدیث اوس اکثروا علی من الصلاة
یوم الجمعة فان صلاتکم معروضة علی وعن سلیمان بن سحیم قال رایت
النبی صلی الله تعالی علیه وسلم تسلیما فی النوم فقلت یا رسول الله
هؤلاء الذین یاتونک فیسلمون علیک اتفقه سلامهم قال نعم وارد
علیهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
تسلیما قال اکثروا علی من الصلاة فی اللیلة الزهراء والیوم الازهر
فانهما یؤدیان عنکم وان الارض لا تاکل اجساد الانبیاء وما من مسلم
یصلی علی الا حملها ملک حتی یؤدیها الی ویسمیه حتی انه لیقول
ان فلانا یقول کذا وکذا **فصل فی الاختلاف فی الصلوة علی غیر**

النبي عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما وروي عن ابن عباس انه لا تجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وروي عنه لا تنبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب ملك رضي الله تعالى عنه انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما
وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال ملك في المبسوطة ليحيى بن اسحق
اكره الصلاة على غير الانبياء ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
وقال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الانبياء
كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما الصلوة عليه وفيه
وعلى ازواجه وعلى آله قالوا والاسانيد عن ابن عباس لينة
والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال الله تعالى
هو الذي يصلي عليكم وملئكته الآية وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله تعالى
اللهم صل على آل ابي اوفى كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم

صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد
وعلى ازواجه وذريته وفي آخره وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل
امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل
قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس
سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما من آل محمد فقال كل تقي
ويجيء على مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول
في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله تعالى به هو الصلاة على محمد
نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل
داود يريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه
كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما وعلى ابي بكر
وعمر ذكره ملك في الموطأ من رواية يحيى الاندلسي وروي
ابن وهب عن انس بن ملك قال كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل
ويصومون بالنهار قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله ملك وسفين
رضي الله تعالى عنهما وروي عن ابن عباس واختاره غير واحد

من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم
بل هو شيء يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى
عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركه فيه غيره كذلك
يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وسائر الانبياء بالصلاة
والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله بقوله صلوا عليه وسلموا
تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا
كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وايضا
فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما
احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما
في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي
صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا
وصلاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى
الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل في حكم زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
ويدعو وزيارة قبره عليه السلام سنة من المسلمين مجمع عليها
وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت شفيعا له يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك رضي الله عنه ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لعن الله زوارات القبور ويرده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار قبري
فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه
والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب

والله اعلم وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض
قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل عليه السلام بالوحي
فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول
بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه
الاية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك وسلم
يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على
عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت
المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال
غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك
اتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى
ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم

ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن
ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال نافع
كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول
السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على ابي بكر السلام
على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه
كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله
وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر
وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر قال ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة
ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام على رسول الله
عليه السلام والسلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه
والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزأتاك وفي الروضة

افضل وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما
واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهداء قال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل
وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر
عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن
وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت
المسجد فتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك
وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين كان
الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله تعالى عليه وسلم وملائكته
على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن
فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله

حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله
وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل
المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر
ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة والمرتين
او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح
اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده وقال ابن القاسم ورايت
اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال وذلك
رايي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم

اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
ابن سعيد الهندي فيمن وقف على القبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر
قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى اسس على التقوى
من اول يوم ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن
ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه
مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين
ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
ثنا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد ثنا سفين عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي والمسجد
الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي

العاصي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله
العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال
مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا
في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال
لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد
ابن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى
وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم
متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد
يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص المساجد رفع
الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد
الحرام ومسجد منى وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف
الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة
والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة
الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل

من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتأتي فضيلة مسجد
الرسول عليه تسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن
وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الباجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه صلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي
فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة
الف ولا اختلاف ان موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل
بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة
حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي
الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا
الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال
عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله
عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث

حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي
ما يبينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو
قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات
ولم يكن بينها خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري
على حوضي فقيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر
والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب
لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما
قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون
في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن يتحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع
طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه
وروي عنه عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث

من الآمنين يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت
بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى
انّ اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا قال بعض
المفسرين امنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث
حدثا ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت مثابة
للناس وامنا على قول بعضهم وحكى انّ قوما اتوا سعدون الخولاني
في المنستير واعلموه انّ كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم
قال حدثت انّ من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه
ومن حج ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام
ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له
وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيمة من الآمنين
قرأت على القاضي الحافظ ابي حدثك ابو العباس العذري
قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدي قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار

دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ما دعا احد في هذا الملتزم بشيء الا استجيب له قال
ابن عباس وانا فما دعوت بشيء في هذا الملتزم قد سمعت هذا من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو
ابن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم قد سمعت
هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم قد سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم قد سمعت هذا
من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال
القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن

من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه

قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل الآية وقال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر

البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبصفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ياتي بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر

لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل و
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم
وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن
كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سننبه
ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد النبي صلى الله
عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه
بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه
فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
والشك والريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له
باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته
الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم

وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله او لم تؤمن
اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال
سهل بن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت
طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله
ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه اري من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام
نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد
للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق الادب والاشفاق
ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما
معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك

ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره من اثبات شك
النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز
عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يسأل ونحوه عن
ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له
والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال
بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله
وهو عليه السلام كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به
فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن
فسئل به خبيرا المأمور هنا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسأل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقيل
ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال
الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه
من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الآية المراد المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه وسلنا عمن ارسلنا من
قبلك فحذف الخافض ثم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن
الى آخر الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما ان يسأل الانبياء ليلة الاسراء عن
ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال
لا اسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا
هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل
وانه تعالى لم يأذن بعبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب
وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله
وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول
الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى يا محمد
في ذلك ولا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية
افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تسليما يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل تزدد طمأنينة

وعلماء اهل علمك ولقيناك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
واعطيناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكى عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلناه فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في
ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء
والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدا الوحي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما لخديجة
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه من الله تعالى
بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في
الصحيح انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك
قبل لقاء الملك وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما

بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر
والشجر وبدائه المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اري
في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه السلام لئلا يفجأه الامر
مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم
حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار
حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء
سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى اليه
وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا
نائم فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عائشة
في غطه له واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي فكانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني
قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن
نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا

ينادي من السما يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت
رأسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد
بين لك في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما
كان قبل لقائه جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى
له بالنبوة والطهارة واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث
عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم تسليما قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله
ان يكون هذا امر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا
يتأول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد
شاعر او مجنون والفاظ يفهم منها معاني الشك في
تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء
الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له
ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك
فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كان يرقا من العين
بمكة قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو

نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك
قال اما الآن فلا وحديث خديجة رضي الله تعالى عنها
واختبارها امر جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك
عنها لا انها فعلت ذلك للنبي عليه السلام وليختبر هو
حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك وفي حديث
اسمعيل ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها فقالت له اجلس
الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا
بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به
فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها
لا للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وقول معمر في فترة
الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فيما بلغنا حزنا
غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسند ولا ذكر رواته

ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرنا
او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما
قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان
لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ويصحح معنى هذا التأويل حديث
رواه شريك عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في
شان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما واتفق رأيهم على
ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه
وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر
او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه وقال مكي طمع في رحمة الله عز وجل وان لا يضيق
عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي
عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقرئ نقدر عليه

عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد
معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان
يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب
مغاضباً الصحيح مغاضباً لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له
ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
عليهم السلام وقيل مستحيياً من قومه ان يسموه بالكذب او
يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضباً لبعض الملوك فيما
امره به من التوجه الى امر امره الله تعالى على لسان
نبي اخر فقال له يونس عليه السلام غيري اقوى عليه مني
فعزم عليه فخرج لذلك مغاضباً وقد روي عن ابن
عباس ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه
الحوت واستدل من الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون ويستدل ايضاً بقوله ولا تكن كصاحب الحوت
اذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذن قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم تسليما انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة

فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة
او ريباً وقع في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا
ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس
يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا
عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان عليه السلام دفع اليه من مقاسات
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي
والعدو ومصلحة النفس كلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم تسليماً ارفع الخلق عند الله
عز وجل مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حالته
عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى صلى الله عليه وسلم تسليماً
حال فترته عنها وشغله بسواها غضاً من علي حاله وخفضاً من

من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى
وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال
كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني على
جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على
ما سيأتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة
المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى
ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
صلى الله عليه وسلم تسليماً لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي
تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
صلى الله عليه وسلم تسليماً عندها اظهاراً للعبودية والافتقار
وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم
على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة حالة خشية
واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكراً لله تعالى وملازمة
لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون عبداً شكوراً
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا

الحديث عنه صلى الله عليه وسلم تسليماً انه ليغان على قلبي
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت
فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليماً ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح
عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في آية نبينا صلى الله عليه وسلم تسليماً
لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى
وفي آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله
حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك وليس في آية منهما دليل
على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها
فكيف وآية نوح قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل
ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن
وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى
ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه

باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم تسليماً
في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه
ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد عليه السلام
اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله
في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه
بعد النبوة قطعاً فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذن وعيد الله
لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك وقوله اذاً لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله
فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت
رسالته وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين و
المنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر ربه ولا ان
يشرك ولا يتقول على الله تعالى ما لا يجب او يفتري عليه

او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره
بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه
ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون
لا تخافا اننى معكما لتشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات فمعناه ان هذا جزاء من
فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه
وسلم لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض
يضلوك عن سبيل الله فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين
كفروا الاية وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن
اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم تسليما لا يجوز
عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم والله سبحانه ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الاية وما
كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين
واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف

خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل
بالله تعالى وصفاته والتشكك فى شئ من ذلك وقد
تعاضدت الاخبار والاثار بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق
انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه
فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف
بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل
وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه
سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما
امكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه او نقلته الينا
الرواة عنهم ولم نجد فى شئ من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم
عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه
فى معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد
قبل افظع واقطع فى الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم
آلهتهم وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففى اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه

اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة

وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى

عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا

بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى

قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق

وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق

النبيين بالايمن به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه

الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا

معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل صلى الله

عليهما وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة

وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا

كما تظاهرت به اخبار المبداء ولا يشبه عليك بقول

ابراهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي

فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر و

والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق

من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا

لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد

مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي

ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل

على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله

عز وجل طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه

ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم

الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقوله

واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال اذ جاء ربه

بقلب سليم اي من الشرك فان قلت فما معنى قوله

لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه

لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى

الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم

في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن

في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا

ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك

لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا

فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب

لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث

الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثل قول

الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كان قبل ذلك فان قلت

فما معنی قوله تعالی ووجدک ضالا فهدی فلیس هو من الضلال
الذی هو الکفر فقیل ضالا عن النبوة فهداک الیها قاله الطبری
وقیل وجدک بین اهل الضلال فعصمک من ذلک وهداک
للایمان والی ارشادهم ونحوه عن السدی وغیر واحد وقیل
ضالا عن شریعتک ای لا تعرفها فهداک الیها والضلال
هنا التحیر ولهذا کان صلی الله علیه وسلم تسلیما یخلو بغار
حراء فی طلب ما یتوجه به ویتشرع به حتی هداه الله تعالی
الی الاسلام قال معناه القشیری وقیل لا تعرف الحق
فهداک الیه وهذا مثل قوله تعالی وعلمک ما لم تکن تعلم
قاله علی بن عیسی قال ابن عباس لم تکن له ضلالة معصیة
وقیل هدی ای بین امرک بالبراهین وقیل وجدک
ضالا بین مکة والمدینة فهداک الی المدینة وقیل المعنی
وجدک فهدی بک ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدک
ضالا عن محبتی لک فی الازل ای لا تعرفها فمننت علیک
بمعرفتی وقرا الحسن بن علی ووجدک ضال فهدی ای
اهتدی بک وقال ابن عطاء وجدک ضالا ای محبا لمعرفتی
والضال المحب کما قال تعالی انک لفی ضلالک القدیم
ای محبتک القدیمة ولم یریدوا ها هنا فی الدین اذ لو قالوا
ذلک فی نبی الله عز وجل لکفروا ومثله عند هذا قوله تعالی

تعالی انا لنراها فی ضلال مبین ای محبة بینة وقال الجنید
ووجدک متحیرا فی بیان ما انزل الیک فهداک لبیانه
لقوله تعالی وانزلنا الیک الذکر الایة وقیل وجدک
لم یعرفک احد بالنبوة حتی اظهرک فهدی بک السعداء
ولا اعلم احدا قال من المفسرین فیها ضالا عن الایمان
وکذلک فی قصة موسی علیه السلام وقوله فعلتها اذن
وانا من الضالین ای من المخطئین الفاعلین شیئا بغیر قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهری معناه من الناسیین وقد
قیل ذلک فی قوله تعالی ووجدک ضالا فهدی ای
ناسیا کما قال تعالی ان تضل احدیهما فتذکر فان قلت
فما معنی قوله تعالی ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان
فالجواب ان السمرقندی قال معناه ما کنت تدری قبل
الوحی ان تقرا القران ولا کیف تدعو الخلق الی الایمان
وقال بکر القاضی نحوه قال ولا الایمان الذی هو الفرایض
والاحکام قال فکان صلی الله علیه وسلم قبل مؤمنا
بتوحیده ثم نزلت الفرایض التی لم یکن یدریها قبل
فزاد بالتکلیف ایمانا بتوحیده وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنی قوله تعالی ان کنت من قبله لمن الغافلین
فاعلم انه لیس بمعنی قوله تعالی والذین هم عن آیاتنا

غافلون بل حكى أبو عبيد الهروي أن معناه لمن
الغافلين عن قصة يوسف إذ لم تعلمها إلا بوحينا إليك
وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة
بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد
كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر
كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا
وقال هذا موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
يقال إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة
منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه والمعروف
عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما خلافه عند أهل العلم
من قوله بغضت إلي الأصنام وقوله في الحديث الآخر
الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض
أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته لذلك فخرج
معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم
تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد
بعد ذلك لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما باللات والعزى إذ لقيه

إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي
ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت
شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما
أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته صلى الله عليه وسلم تسليما وتوفيق الله تعالى
عز وجل له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه كان موقف
إبراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضي الفقيه أبو
الفضل رضي الله تعالى عنه قد بان بما قدمناه عقود الأنبياء
صلوات الله عليهم في التوحيد والإيمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة وأنها قد
احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدنيا والدين ما لا شيء
فوقه ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم
تسليما في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف

تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق
الانبياء عليهم السلام العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم
عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر
الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم السلام
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون
حصل عنده ذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل

لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد
منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه
خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده
الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد فيه
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق عندنا
والصواب ولا على القول الاخر ان الحق في طرف
واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من الخطأ
في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر
النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه
الله تعالى شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما
بوحي من الله تعالى او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم
بما اراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها

ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم تسليماً حتى استقر علم
جميعها عنده صلى الله عليه وسلم تسليما وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب
وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل
الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما
لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات و
الارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى واياته
الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء
والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى
ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا تأخذه
فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين
لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان
عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله عليه السلام
اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم
ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقول موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في

به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل
ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله
تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا
منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل

واعلم ان
الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره
بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل
الصفار حدثنا عباس الترقي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليماً ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن
الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني
الا بخير وعن عائشة بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي
فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار

لا يأمر الا بالخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان
هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم
فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو
منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشيطان له في غير موطن
رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه
اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته
فأخذه النبي عليه الصلاة والسلام واسره وفي الصحيح قال
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي
يقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان
اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله
خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه
وسلم تسليما ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار
ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما في الصلاة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه منه
وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل
المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له

له شعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى
عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية
ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه
الله تعالى امره وعصمه من ضره وشره وقد قال
عليه الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال صلى الله عليه وسلم تسليما حين لد في مرضه و
قيل له خشينا ان يكون به ذات الجنب فقال
انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل ليسلطه علي
فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية قال بعض المفسرين انها راجعة
الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين ثم قال واما
ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا
الفساد كما قال تعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني

وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك
والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك
عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به
وخواطر ادانى وساوسه ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ
منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل
فى هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك
النبى ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضرورى يخلقه الله له او ببرهان يظهره على يديه لتتم
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الاية فاعلم ان للناس
فى معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين
ان التمنى ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله
بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالى حتى يدخل عليه
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام

افهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله
تعالى وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتى الكلام
على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى وقد
حكى السمرقندى انكار قول من قال بتسلط الشيطان على
ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا
قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال ان
الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة
ايوب عليه السلام وقوله انى مسنى الشيطان بنصب
وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو
الذى امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون ذلك الا
بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكى وقد قيل
ان الذى اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقوله تعالى عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول
نبينا عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادى ان
هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته
هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع
هذا على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح
من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه

رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم تسليماً فليقاتله
فانما هو شيطان وايضاً فان قول يوشع لا يلزمنا
الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى عليه السلام قال الله تعالى اذ قال موسى لفتاه والمروي
انه انما نبي بعد موت موسى وقيل قبل موته وقول موسى
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكر انها
كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه
الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر
ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر
للملك شان يوسف عليه السلام وايضاً فان مثل هذا
من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف عليه السلام
ويوشع بوسواس ونزغ وانما هو شغل خواطرهما بامور
آخر وتذكرهما من امورهما فانسيهما ما نسيا واما قوله عليه
السلام ان هذا وادية الشيطان فليس فيه ذكر تسلطه
عليه ولا وسوسة له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا
فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط
الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة
الفجر هذا ان جعلناه قوله ان هذا وادية شيطان تنبيهاً

تنبيها على سبب النوم عن الصلوة فاما ان جعلناه تنبيهاً
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلوة وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا
الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله صلى الله
عليه وسلم تسليماً فقد قامت الدلايل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم
فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً
ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق فيما قال
اتفاقاً وباطباق اهل الملة اجماعاً واما وقوعه على جهة
الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق
الاسفرايني ومن قال بقوله فمن جهة الاجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقهم لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج من غرض
الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز
عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما جاء
به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا
على وجه عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض

وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أكتب كلما
اسمع منك قال نعم قلت في الرضاء والغضب قال نعم
فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه
من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على
صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين
لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو
لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما عن ذلك كله واجب برهانا
واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت ههنا لبعض
الطاعنين سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لما قرا سورة والنجم اذا هوى وقال
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى

ترضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق
العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه
اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان
القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان
يتمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية
اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض له السورة فلما بلغ الكلمتين قال له
ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تسلية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله
ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين
اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع

اسانده واختلاف كلماته فقايل يقول انه في الصلاة
وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث
نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما عرضها على جبريل قال
ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف
الروايات ومن حكيت عنه هذه الحكاية من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث
لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن
خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه

ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به
ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه
ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن
والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته عليه الصلاة والسلام
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح آلهة غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه
ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ان من القران ما
ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام وذلك كله
ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم تسليما او يقول ذلك النبي
عليه الصلاة والسلام من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا
وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته صلى الله عليه وسلم تسليما من جريان الكفر على قلبه
او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك
مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان
يتقول على الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد

قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية
وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظراً
وعرفاً وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان
بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم
متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف
بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام
ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم
لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد
الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى
هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روى في

في قصة هذه القصة ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو
وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه
الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن
مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلانها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
والجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به
على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين
وهاتين الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله
تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى يفتري وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى
عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على
الركون والافترا بمدح آلهتهم وانه قال صلى الله عليه
وسلم تسليما افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الاية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة
له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن

عباس رضي الله عنه كلما في القرآن كاد فهو ما لا يكون
قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
وقوله اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان
ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه
وسلم ولا ركن وقد ذكرت في معنى هذه الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله
عليه وسلم تسليما يرد سفسافها فلم يبق في الاية الا ان
الله تعالى امتن على رسوله عليه السلام بعصمته وتثبيته
مما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك
تنزيهه صلى الله عليه وسلم تسليما وعصمته وهو مفهوم
الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على كل
حال فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روى عن قتادة ومقاتل
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اصابته سنة عند
قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

تسليما مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه
ولا يستولي عليه الشيطان في نوم ولا يقظة لعصمته صلى الله
عليه وسلم في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول
الكلبي ان النبي عليه الصلاة والسلام حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن
ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه
الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان
على لسانه وقيل لعل النبي عليه الصلاة والسلام قاله اثناء
تلاوته على تقدير التوبيخ والتقرير للكفار كقول ابراهيم
عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله بل
فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي
ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلاة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح
في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان كما امره ربه يرتل
القرآن ترتيلا ويفصل الاي في قرائته تفصيلا كما رواه

التفات عنه فتمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسّ فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً بحيث يسمعه من دنا
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة
قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً في ذم الاوثان وعيبها
ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو
هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون الى وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما كيف يكون الى ما روي من حزن النبي
عليه الصلاة والسلام لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك من
رسول ولا نبي الاية بمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل
معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو

نحو قول الكلبي في الاية انه حدث فيها نفسه وقال
او تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغير
المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه صلى الله
عليه وسلم تسليما لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر
به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة قلنا
لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان
شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر
الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا
يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى
الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم
الذكر والانثى فانكر الله سبحانه ذلك كل هذا من
قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله عز وجل
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين

اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير
من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله
تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
لما قرا هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي
عليه الصلاة والسلام ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل الى الشيطان لحمله عليه واشاعوا ذلك و
واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قاله فحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من

من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن ذلك
ما روي من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه العذاب
عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله تعالى
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان
يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم ان الله تعالى رفع عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب
ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد ابن جبير غشاهم العذاب
كما يغشي الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي ان عبد الله
بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول
له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اكتب كذا فيقول اكتب كذا
فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول

ألتُ سميعاً بصيراً فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح
عن انس ان نصرانياً كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
تسليماً بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد
الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية
اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد
وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد
افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا و
العجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد
عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد
ما قاله وافتراه على نبي الله عليه الصلاة والسلام وانما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم
الكاذبون الاية ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان
والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن
وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل

نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام قبل اظهار الرسول
لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول عليه الصلاة والسلام
يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام
ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف
اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبدأ الكلام الحسن
الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في آية ولا سورة وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان
صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع
الآيات وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فاملى احداهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم
احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الآي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معا الجمهور وثبتا في المصحف مثل قوله وانظر الى العظام
كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق ويقص الحق وكل هذا

لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما اكتتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما الى الناس غير القراء
فيصف الله عز وجل ويسميه في ذلك كيف شاء **فصل**
هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه
وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل
ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم
من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع
احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن
اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء
منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر
رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه

وسلم تسليما كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر
كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء
منها استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط في قوله
قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك
لنقل كما نقل من قصته عليه الصلاة والسلام رجوعه عما
اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب
كقوله والله لا احلف على يمين فأرا خيرا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون
الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما
سنبين كلما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي
بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على
اي وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم يقع
قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية

والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا مما ينزه
عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع و
مما تخل بصاحبها وتزرى بقائلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل تجرى على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب
تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما وتجويز شئ من هذا قادح فى ذلك
ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز
على الانبياء خلف فى القول فى وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح فى تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم
الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به فى امورهم واحوال
دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبى
صلى الله عليه وسلم تسليما من قريش وغيرها من الامم
وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك
واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه

فيه فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك
صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله
عليه الصلاة والسلام فى حديث السهو الذى حدثنا به الفقيه
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضى ابو الاصبغ بن
سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو
عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن داود بن
الحصين عن ابى سفين مولى ابن ابى احمد انه قال سمعت ابا
هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما صلاة
العصر فسلم فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كل ذلك لم يكن وفى الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفى الحالتين
وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد
كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك
ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها
ما هو بسبب التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على القول
بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو
الذى ما ذكرناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من منع السهو والنسيان فى افعاله

جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا
القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه
مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على
احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس
طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله
عليه وسلم تسليما عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه
قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا
وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني
سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك
لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لائمتنا وكل هذه
الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى والذي اقول

اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان
قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على
غيره بقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا
ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات الحديث الاخر
لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلاة
ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره
فتحقق انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس
ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق ولم تقصر ولم انس
حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان يسهو
ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله
عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا
ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت
خلف في قول واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
في الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة في القران منها
اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته

انها اختي فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه كلها خارجة عن
الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك
فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم
بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب
بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم
وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون
بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله تعالى وقد قدمناه
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي
فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو

وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان
قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قد سماها كذبات
وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة
الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما اذا اراد غزوة ورّى بغيرها فليس فيها خلف
في القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم
وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه
خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى
عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بلى
عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله تعالى
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض
طرق الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا
كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة

وعلى الطريق الآخر فحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن
حاله في النبوة والاصطفاء مقتضى ذلك فيكون اخباره
بذلك ايضاً عن اعتقاده وجب انه صدق فلا خلف فيه وقد
يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور
آخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم من الجملة فيما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علماً وعتب الله تعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا
القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا
الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعاً وذلك والله اعلم
لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى
وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ
منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر
وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا

اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما
الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس بنبي
يحتمل ان يكون انما فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئاً يعول عليه
واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال
بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر
اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتأديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع
فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمنا
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي

العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما
الصغاير فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
مذهب ابو جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى
الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في
الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكباير
قالوا لاختلاف الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير
واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي
الله تعالى به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى
ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه
كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في
معاصي الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكباير ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكباير اذا لم يتب
منها فلا يحبطها شيء والمشية في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول
القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء
وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكباير ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت

واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا
ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط
منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه
والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان
من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن
اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة
المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من
الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب ملك و
الشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند
بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد
وابو الفرج عن ملك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية على ان
ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة
ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعاله يتميز مقصده به من القربة والاباحة او الحظر

او لمعصية ولا يصح ان يؤمر المرا بامتثال امر لعله معصية لا
سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين ويزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن
نفاها عن نبينا عليه السلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من
قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على
الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا
بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة
او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال هل لا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت
عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه الصلاة والسلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه
فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم اني

لاخشاكم لله تعالى واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم
من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله
واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق
ذلك ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة
والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها
وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع
المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق بالهم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا
الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم
وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه الصلاة والسلام
فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى ساير الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة
عن وجه المخالفة ورسم المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم
من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان المعاصي و
والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال

نبينا عليه الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متعبداً
بشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبداً بشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر
الشريعة ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب
سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته
انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ
لو كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به
اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة
وذهب طائفة الى امتناع ذلك عقلاً قالوا لانه يبعد ان
يكون متبوعاً من عرف تابعاً ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه
الصلاة والسلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ
لم يحل العقل الوجهين منها طريق العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر
بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان

كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه
المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها
مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه
ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت
شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه الصلاة
والسلام ولا حجة ايضاً للاخر في قوله تعالى ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفاً وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحاً فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد لقوله
تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث به ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف
ابن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله
تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول
في سائر الانبياء غير نبينا عليه الصلاة والسلام او يخالفون
بينهم اما من منع الاتباع عقلاً فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال

بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله
يلتزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما يكون المخالفة
فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت
التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان
في الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب
به وترك المواخذة عليه فاحوال الانبياء في ترك المواخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين
ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل
واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا
الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا
فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها
لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن
واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا
والى هذا مال ابو اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في

في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما
السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلاة
والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة والسلام
اني لانسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن
وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة
عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهذا الصحيح وقبل
انقراضهم على قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا
بيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة والسلام ومما يختص به
من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق
الفترات والغفلات بقلبه وذلك مما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور

كما قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله

وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهب

طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه

عليه الصلاة والسلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب

علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب

نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى (فصل) في الكلام على الاحاديث

المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام قد قدمنا في الفصول

قبل هذا ما يجوز فيه السهو عليه عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلناه

في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال

الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك

ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه

عليه الصلاة والسلام في الصلاة ثلثة احاديث اولها حديث

ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة

في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبي

صلى الله عليه وسلم تسليما صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث

مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه وحكمة الله تعالى فيه

ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلا منه بالقول وارفع للاحتمال

وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس

ويظهر فايدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في

الفعل في حقه عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا

قادح في التصديق وقد قال عليه الصلاة والسلام انما انا بشر

انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه

وسلم تسليما رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت اسقطتهن

ويروى انسيتهن وقال عليه الصلاة والسلام اني لانسى

او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي

اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى ابن

دينار انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي انا او ينسيني

الله تعالى قال القاضي ابو الوليد الباجي يحتمل ما قاله ان يريد اني

انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة

البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى مع اقبالي عليه

وتفرغي له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض

السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت

طايفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي

صلى الله عليه وسلم تسليما كان يسهو في الصلاة ولا ينسى

لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه

وسلم تسليما منزه عنها والسهو شغل فكان النبي عليه الصلاة و

السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في

الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى

انى لانسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان
سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه
كيف يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر
بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله انى لانسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر
مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من
ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائنى ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لهاتين الطائفتين فى قوله انى لا انسى ولكن انسى اذ
ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة
لقبه كقوله بئسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكنه نسى
او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها
عنها ونسى بعضها ببعض كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز
تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهذا مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان
بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول فى نومه عليه الصلاة والسلام

والسلام عن الصلاة يوم الوادى وقد قال ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان
المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك ويصحح هذا التاويل قوله عليه الصلاة
والسلام فى الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول
بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما
يكون منه لامر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة
واظهار شرع وكما قال فى الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا
ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم الثانى ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا
وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضا
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم
فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل
ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفى آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه او خطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه فى
النوم وليس فى قصة الوادى الا نوم عينيه عن رؤية الشمس
وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا فى حين غير هذا فان قيل

فلولا عادته في استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه الصلاة والسلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت عينه
اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان
قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة والسلام عن القول نسيت وقد
قال عليه الصلاة والسلام انى انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال
نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت
وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال
فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم تسليما على
طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على
طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلاة والسلام
لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه
وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه
الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ما هذا سبيله كرة

هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط
حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه
له لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من
اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان
المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين
ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر
كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما
احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات
في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه
من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا
به قديما وقامت الدلايل له على خطا قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر
لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم
وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره

من الانبیاء کقوله تعالی وعصی آدم ربه فغوی وقوله فلما اتاهما
صالحا جعلا له شرکاء الایة وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا و
قوله عن یونس سبحانک انی کنت من الظالمین وما ذکر
من قصة وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راکعا واناب الی قوله مآب وقوله ولقد همت
به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسی فوکزه
موسی فقضی علیه قال هذا من عمل الشیطان وقول النبی
صلی الله علیه وسلم تسلیما فی دعائه اغفر لی ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعیته
علیه الصلاة والسلام وذکر الانبیاء فی الموقف ذنوبهم
فی حدیث الشفاعة وقوله انه لیغان علی قلبی فاستغفر الله
وفی حدیث ابی هریرة انی لاستغفر الله واتوب الیه
فی الیوم اکثر من سبعین مرة وقوله تعالی عن نوح والا
تغفر لی الایة وقد قال الله له ولا تخاطبنی فی الذین ظلموا
انهم مغرقون وقال عن ابراهیم والذی اطمع ان یغفر لی
خطیئتی یوم الدین وقوله عن موسی تبت الیک وقوله
ولقد فتنا سلیمان الی ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله
لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر فهذا قد
اختلف فیه المفسرون فقیل المراد ما کان قبل النبوة و بعدها

وبعدها وقیل المراد ما وقع لک من ذنب وما لم یقع اعلمه
انه مغفور له وقیل ما کان قبل النبوة والمتاخر عصمتک بعدها
حکاه احمد بن نصر وقیل المراد بذلک امته علیه الصلاة والسلام
وقیل المراد ما کان عن سهو وغفلة وتاویل حکاه الطبری واختاره
القشیری وقیل ما تقدم لابیک آدم وتاخر من ذنوب امتک
حکاه السمرقندی والسلمی عن ابن عطاء وبمثله والذی قبله
یتاول قوله واستغفر لذنبک وللمؤمنین والمؤمنات قال
مکی مخاطبة النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما ههنا هی مخاطبة لامته
وقیل ان النبی صلی الله علیه وسلم تسلیما لما امر ان یقول وما
ادری ما یفعل بی ولا بکم سر بذلک الکفار فانزل الله تعالی
لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر الایة وبمال المؤمنین
فی الایة الاخری بعدها قاله ابن عباس فمقصد الایة انک
مغفور لک غیر مؤاخذ بذنب ان لو کان قال بعضهم المغفرة
ههنا تبرئة من العیوب واما قوله ووضعنا عنک وزرک
الذی انقض ظهرک فقیل ما سلف من ذنبک قبل النبوة وهو
قول ابن زید والحسن ومعنی قول قتادة وقیل معناه انه حفظ
قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلک لاثقلت ظهره حکی معناه
السمرقندی وقیل المراد بذلک ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة
حتی بلغها حکاه الماوردی والسلمی وقیل اراد حططنا عنک

ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك
وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عنك عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت
وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على
من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل النبوة وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا
وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى له
وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية و
اعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ من وحيه واما قوله تعالى
عفى الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده
الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا
من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى
من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له
فأذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع
عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه

عليه وسلم تسليما عفى الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال
ومعنى عفى الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله
واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله
في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين فليس فيه
الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما بل فيه بيان ما
خص به وفضل به من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا
لنبي غيرك فهلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما احلت
لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض
الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما ولا علية اصحابه بل قد روي عن الضحاك
انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس
بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم
العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية

وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم
به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال
لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم
كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ
انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من
فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
وقيل بل كان عليه الصلاة والسلام قد خير في ذلك وقد
روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام
المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما
قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا
على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا
منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأي من اخذ
بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان
هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه

لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا
لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو
ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد
نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا اخبر
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية ان تأويله وافق
ما كتبه من احلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله ذلك عليه وذلك قبل بدر بازيد
من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
في شان الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه
في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الآيات
فليس فيه اثبات ذنب له عليه الصلاة والسلام بل اعلام
الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين لاختار الاقبال
على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لما فعل وتصديه

لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه واستيلافا
له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليهم
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل اراد
بعبس وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
قاله ابو تمام واما قصة ادم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى
فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله
وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد
اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له
عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له وما عهد الله تعالى
اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية
قيل نسى ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس وانما سمى الانسان
انسانا لانه عهد اليه فنسى وقد قيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها
ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روى عذر ادم بمثل هذا
فى بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقد قيل نسى ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى
ولم نجد له عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم

العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا
فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا
كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسى والساهى عن حكم
التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان
يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان
الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متأولا
وهو لا يعلم انها الشجرة التى نهى عنها لانه تاول نهى الله تعالى
عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة
من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه
عنها نهى تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى
آدم ربه وقال فتاب عليه وهدى وقوله فى حديث الشفاعة
ويذكر ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتى الجواب
عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما
قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها آنفا
وليس فى قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب
مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم

عفى الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابداً وقيل
كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن
حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس
فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله اذ ابق
الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت
من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه ربه بالعذاب على قومه وقد
دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه
نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود
انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه

فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا
وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته و
قيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على
ظاهر الآية من غير الرواية وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن
من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نفي ما اضيف
في الاخبار الى داود ومن ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين وقال الداودي ليس في قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم واما قصة
يوسف واخوته عليهم السلام فليس على يوسف منها تعقب
واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم على الكلام افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من
نبي من ابناء الاسباط وقيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب فان
ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى فيه
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست

سيئة لقوله عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل اذا هم
عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في الهم
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان
الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس
من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ
نفسي الاية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه
على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم
وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت هيت
لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الاية قيل في ربي
الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل
هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها اي نظر اليها وقيل
هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم
ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله فالقى
عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر

خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله
انه من عدوه قال كان من القبط الذين على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله هذا من
عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال القاضي
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه
قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد
ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه
في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا
قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها
واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل
في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقاها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى
دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة

ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التى تصور له فيها الملك
امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله انه رسوله اتيه
استسلم وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا
اسدها عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابى عبد الله المازرى
وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقا
عين حجته وهو كلام مستعمل فى هذا الباب فى اللغة معروف
واما قصة سليمان وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد
فتنا سليمن فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او
تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال
له صاحبه قل ان شاء الله تعالى فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة
واحدة جاءت بشق رجل قال النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله
قال اصحاب المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه
حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته وقيل بل مات فالقى
على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى
وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون
الحق لاختانه على خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا

يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل
سليمان فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها
ما روى فى الحديث الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثانى لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لم يفعل هذا سليمان
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك على
ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذى سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل
بل اراد ان يكون له فضيلة من الله تعالى وخاصة يختص بها
كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم تسليما بالشفاعة ونحو هذا
واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل
وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوى عنه من ذلك لا انه شك فى وعد الله
فبين الله تعالى عليه انه ليس من اهله الذين وعده الله تعالى
بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين

ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه
واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال
فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى
ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه
ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق
قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة احرقت امة
من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ان هذا الذي اتى معصية
بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان نازلا
تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار
الاذى عليه وليس فيما اوحى الله تعالى اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير الصابرين اذ هو ظاهر فعله انما كان لاجل
انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا امر ونهي
عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
ما من احد الا ألم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه

عليه السلام فالجواب عنه ما تقدم من ذنوب الانبياء التي
وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل** فان قلت
فاذا انتفت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي بما
من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من
اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من
لا شيء فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان درجة الانبياء في الرفعة
والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة
بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا
أمروا بها ثم أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا من المؤاخذة
بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من امور الدنيا
المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى منصبهم
ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل
شيء اي آخره واذناب الناس رذالهم فكأن هذه ادنى افعالهم
واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم
وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي

والخشية لله تعالى واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
من الكبائر والقبائح والفواحش بما يكون بالاضافة اليه من
الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات
وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف
ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى
اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا
يوسف عليه السلام قد أوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع
سنين قيل انسى يوسف ذكر الله تعالى وقيل انسي صاحبه
ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلاً
لأطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز عن
سائر الخلق لقلة مبالاتهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ غيرهم به من السهو والنسيان

والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذن في هذا السؤال اسوأ حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا
على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لنمات رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى تبت
اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات
الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار
الى نحو ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم
بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب
الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلاة والسلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم
من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت

فاجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وتوبته
وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله تعالى على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من
المواخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني
اخشاكم لله واعلمكم بما اتقى قال الحرث ابن اسد خوف الملائكة
والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله تعالى لانهم آمنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتستن بهم اممهم كما قال صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان
في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الانبياء والرسل عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى
التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد ان غفر له
ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة
والسلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء
من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا

ولا بشيء مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا
وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله
قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا
وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا
وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من
رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف
اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل
بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين الذين
رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني
خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي هذه
اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة

من فصول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه
متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول
الفقه وتبنى عليها مسائل لا تعد من الفقه ويتخلص بها من
تشعب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول
الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به
وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما شيئا من هذه الامور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري
هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم
حرام او يسقط حقا او يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة عليهم السلام
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين
ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه

منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين فذهبت طائفة منهم الى عصمة جميعهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن
نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار
ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام
في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها
سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا فمما
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر
فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو
منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما

وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القران اختلف
المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف
كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله
اول الاية من افترائهم بذلك على سليمن وتكفيرهم اياه وقد
انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف
غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في هاروت
وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه
امن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم
انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل
الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد
على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما مأذون
لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء

وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن
عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجي به
كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما
رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل
بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على
هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة
بكسر اللام شاذة فمحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن ينزه
الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله
بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان
الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك
وانه ابو الجن كما آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد

وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة
في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع
في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ومما روي في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم
آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل
لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها **الباب الثاني** في حكمهم
في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا
انه عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه
وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات
والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا
كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى
ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار
فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر
بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر
وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء
والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم تسليما ولحق بالرفيق

بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله تعالى ذلك في بعض الاوقات ومنهم من
عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه
يد ابن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل
الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور
وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة
ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم
اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من
تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم
كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن
اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون في محنهم تسلية لاممهم
ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض
المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه
متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال

وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني
لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى
ولكن انسّى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام
في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الاثار
انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما
ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته فبطل بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر
وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ بعد في بيانه

فصل

فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما
حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا
ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت

قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما حتى انه ليخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه
كان يأتي النسا ولا يأتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في ذلك
وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا
الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض
من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما
لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل
الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه
او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث
بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر
البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما
كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى
يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد
ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك قول
بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات

وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله
لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن
ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير وقال
فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ان ينكر
بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن
الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعن عمر بن الحكم وذكر عن عطاء
الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة رضي الله تعالى عنها سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند رأسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما عن عائشة رضي الله تعالى عنها
خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما فحبس عن النساء والطعام
والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا
على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطء
نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل
اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على
اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة رضي الله
تعالى عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى
شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل
اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا

فصل

هذه حاله في جسمه فاما
احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه
ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا
اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا
ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله
بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد

قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي قال حدثنا رافع ابن خديج
قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما المدينة وهم يابرون
النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان
خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا
امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما
انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس
في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما انما
انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما
انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه
السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر
اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس
بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل
ما قاله وقد قال الله له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض
عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم
رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم

لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه اذ ليس
في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من
جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون
في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة
الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما ما يعتقد
في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق
من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه السلام
انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض
فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا يأخذ
منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا
ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الحديث وفي رواية

الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له وتجري احكامه عليه السلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه
لو شاء تعالى لاطلعه على سرائر عباده ومخبآة ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين
او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله و
احواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره
الله به لم يكن لامته سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما
اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذاً في ذلك بالمكنون
من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة
فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو و
غيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل
احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته
اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل
المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه
الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته

شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه
بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة
من عصمته **فصل** واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله
واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف في هذا
ممتنع عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض
او رضاً او غضب وانه معصوم منه صلى الله عليه وسلم تسليماً هذا
فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض
الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية
لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين
من صحابته وتأكيداً في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سألته عن زوجها اهو الذي
بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان
بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقاً
هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي
في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضاً ولا يجوز عليه ان يأمر احداً
بشيء او ينهى احداً عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام
ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون له خائنة

قلب فان قلت فما معنى اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية
فاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها
كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير
عن علي بن الحسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى
نحوه عمرو بن فايد عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم وتسليما يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذي اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح
هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذي
اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل
انه لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه فيما
احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي

روي من حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الدنيا
ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وبفضله وكيف
يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا
كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله
طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اياها لازالة
حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم ونحوه
لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة
في امر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لزيد بامساكها فهو ان الله
اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي عن طلاقها اذ لم يكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس
يتزوج امرأة ابنه فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته
كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن
هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجأة واستحسنها ومثل هذا لا

لانكرة فيه لما طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى
ذلك عند المحققين من اهل التفسير وقال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء
اى تستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على
المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل
الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله
لهم كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم
ما احل الله لك الاية كذلك قوله ههنا وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه
فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في

في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد
ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب
ولكن ما معنى الحديث في وصية عليه السلام الذي حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا
ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عن ابن عباس
قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما هلموا اكتب لكم
كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر
ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال
قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي

صلى الله عليه وسلم تسليما غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد من شريعته من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا ومعناه هذا يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش والهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم عن حديث سفيان وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القايل هجرا واهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن

عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم تسليما ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين فلعل قد ظهر من قراين قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطي ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي

صلى الله عليه وسلم تسليما وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين
ومن فى قلبه مرض لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة وان
يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك
وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم تسليما لهم على طريق
المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما
اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان
صلى الله عليه وسلم تسليما كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى
مثل هذه القصة بقول العباس لعلى انطلق بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما فان كان الامر فينا علمناه وكراهة
على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعونى
فان الذى انا فيه اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر وترككم
وكتاب الله وان تدعونى مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابه
امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذى حدثنا الفقيه ابو محمد الخشنى بقراءتى عليه حدثنا ابو على
الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى حدثنا
ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا
ليث عن سعيد بن ابى سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول اللهم انما
محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك
عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له
كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد
دعوت عليه دعوة فى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما
رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة
ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق
الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اى
عندك يا رب فى باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر
كما قال وللحكمة التى ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه
او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام لشفقته
على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله بها وحذره
ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله
على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على

معاقبة بلعنة او سبة وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان
مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في
غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب
وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يداك ولا اشبع الله
بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته
في غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن
سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة
ماله تربت جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق
عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في
الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه
من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم
وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وتوجه صحيح ان
يجعل ذلك كفارة لما اصاب وتحية لما احترم وان يكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث
الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة

كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة
اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر
الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما منزه
ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى
الله عليه وسلم تسليما ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح ولما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح
فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي
القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا
سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
في هذا انما كان لله تعالى لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح
وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعد حمله

الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له
وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمداً ام اردت ضرب
الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اعيذك يا عكاشة
ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وكذلك
في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه السلام الاقتصاص
منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه السلام لمن
لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام
اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفي عنه واما حديث سواد
بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني
قلت القصاص يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف لي
عن بطنه انما ضربه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لمنكر رآه به
ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده
التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلام
الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه
ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرنا وكله غير قادح في النبوة

في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا يأخذ منها لنفسه
الا ضرورته وما يقيم به رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد
ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند
او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي
وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه
لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد
يرى فعله خيراً منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة
في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة

لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهية لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش
وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم كذلك وتحريك
متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله تعالى
عنها في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره
خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى قربها للعدو من
قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما
سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته ويتسمت في
ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب
مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على
جلسائه يقول ما كان لنبي ان يكون له خائنة الاعين فان
قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة

العشيرة فلما دخل لان له القول وضحك معه فلما سألته
عن ذلك قال ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره
ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام استيلافا لمثله وتطييبا
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه
مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير
غيبة بل هو تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه
ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل
هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح
الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد
في حديث بريرة من قوله عليه السلام لعائشة رضي الله تعالى
عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم
الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا

ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل
والنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً قد امرها بالشرط لهم وعليهم
فباعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم تسليماً
وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله
تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها فعلى
هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لهم لانفسهم
قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء
ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه
لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب
الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً لهم
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم

عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى
الله عليه وسلم تسليماً مبيناً ذلك وموبخاً على مخالفة ما تقدم منه
فيه فان قيل ما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل
السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته في
ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله
ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان
فيه ما فيه وايضاً فان يوسف كان اعلم اخاه باني انا اخوك
فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى
يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك
واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم
عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التأويل كائناً
من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول
الانبياء ما لم يأت انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم
الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء
الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام
وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب

ويعقوب ودانيال ويحيى وذكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه
واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى
كلها عدل وكلماته جميعها صدق لامبدل لكلماته يبتلى عباده
كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وليعلم الذين
آمنوا منكم ويعلم الصابرين ويعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في
مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضى والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتاكيد البصائر هم في رحمة الممتحنين والشفقة
ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحوا
لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله
تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر
اجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا
ابو على السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حد
قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن
سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء

بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الايات
الثلث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام
اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله
بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي
وفي حديث اخر اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه
وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان
بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن
لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع
يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان
لهم جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز
لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت
عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر منادياً
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب

وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عليها وروى
عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به
مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكر
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في
داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع
بالنبي عليه السلام قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم تسليما ان عظم الجزاء مع
عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى

الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال
ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله به خيرا يصب منه
وقال في رواية عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال
في رواية ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند وفاتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
خلاف موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام
مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية
ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفئها فاذا سكنت اعتدلت
وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء

معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء
والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبه وترجحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحاً كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظراً
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت
ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام
ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه لنفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى في
غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله
هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة
جسمه اشد الماً وعذاباً ولعذاب الاخرة اشد كانجعاف الارزة
وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجاء جميعهم بالموت على حال
عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد وبغتة ولهذا ما كره السلف
موت الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة

كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ما اثبته
ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من
نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهده له للقاء ربه
ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقاً بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد
ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم تسليماً المغفور له
ما تقدم وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال
او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم
رأى الامساك عنه افضل وخيراً وهكذا سيرة عباد الله
المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالباً الكفار لاملاء الله
لهم ليزدادوا اثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في
رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من
حرم وصيته وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف

للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المومن وهو غالباً
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى
راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه السلام مستريح ومستراح
منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا
مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيء عليه وفراق
الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا اشار عليه السلام
بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه **القسم الرابع** في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه
او سبه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم
من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم
واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت
الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين

آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية و
ذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المومنين عنها لئلا يتوصل بها
الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من
مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما
فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب
الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن التكني بكنيته
فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما استجاب لرجل نادى
يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه و
الازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى
عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على
مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في

هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب
الجمهور والصواب ان شاء الله ان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته
ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام
ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر
فقال عليه السلام يسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان
عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم
حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه
محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال
عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا عليه السلام
يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم
بذلك وغير اسماءهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك
ربى والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق
الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه
بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن

او ان في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان
ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم
محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير
واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة
وقد فصلت الكلام في هذا القسم على ما بين كما قدمناه الباب
الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص
من تعريض او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما او عابه او الحق به نقصا في نفسه
او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه
بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشانه او الغض
منه والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل
كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر
من القول وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه
وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل

العلم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم تسليما يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق
وهو مذهب الشافعى قال القاضى ابو الفضل وهو مقتضى قول
ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال ابو حنيفة رحمه الله عليه واصحابه رحمهم الله والثورى
واهل الكوفة والاوزاعى فى المسلم لكنهم قالوا هى ردة وروى
مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبرى مثله عن ابى حنيفة
واصحابه رحمهم الله تعالى فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم تسليما
او برئ منه او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة
كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره وهل
قتله حدا او كفر كما سنبينه فى الباب الباقى ان شاء الله تعالى
ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة
وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية
وهو ابو محمد على بن احمد الفارسى الى الخلاف فى تكفير المستخف به
والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم
النبى صلى الله عليه وسلم تسليما المتنقص له كافر والوعيد جار عليه
بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك فى كفره
وعذابه كفر واحتج ابرهيم بن حسين بن خالد الفقيه فى مثل هذا
بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبى صلى الله

الله تعالى عليه وسلم صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابى لا اعلم
احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك فى كتاب ابن سحنون والمبسوط
والعتبية وحكاه مطرف عن مالك فى كتاب ابن حبيب
من سب النبى صلى الله عليه وسلم تسليما من المسلمين قتل
ولم يستتب قال ابن القاسم فى العتبية او شتمه او عابه او تنقصه
فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره وفى المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبى صلى الله
عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير فى صلبه حيا او قتله ومن رواية ابى مصعب وابن ابى
اويس سمعنا مالكا يقول من سب النبى صلى الله عليه وسلم
او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبى
صلى الله عليه وسلم تسليما او غيره من النبيين من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او
اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن
عبد الحكم من سب النبى صلى الله عليه وسلم تسليما من مسلم او كافر
قتل ولم يستتب وحكى الطبرى مثله عن اشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبى صلى الله

عليه وسلم ويروى زر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وسخ
اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا
على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا
استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد
بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله
عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا يقبل
توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق
رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما قبيحا
فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم
قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب
ذلك وقال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التأويل في
لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي

النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وقال ان سألت او جهلت
فقد جهل وسأل النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم
المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم
وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات
اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب
سحنون بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير
من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس ابن طالب
للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء
بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر
وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب
منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن
القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وذكر
عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك
عليه في خاصته ان هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال

حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من
قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال
ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي
صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان
قل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم
وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد وكذلك
اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او
السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من
عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن
قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك و
يأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه
عليه السلام ومن القرآن لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة
وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله
وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال
ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن
مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك
لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل

قتل الخراصون وقاتلهم الله اى يؤفكون اى لعنهم الله ولانه فرق
بين اذاهما واذى المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من
الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك
وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن
انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل
التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الاجماع
فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن
غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز
بن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر
عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن
ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من سب نبياً فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بقتل كعب
بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من
المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن
خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه السلام وفي حديث
آخر ان رجلاً كان يسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقتله وكذلك لم يقتل
جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا
الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من
بينكم صبراً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بكفرك
وافترائك على رسول الله وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال
الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت
تسبه عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها خالد بن

بن الوليد فقتلها وروى ان رجلاً كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث علياً والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال يا رسول
الله سمعت ابي يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وبلغ المهاجر بن
ابي امية امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان امراة
هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فقال لا ينتطح فيها عنزان
وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوماً جالساً عند ابي بكر الصديق رضي
الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه

النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد
الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال القاضي ابو محمد بن
نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على
قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بكل ما اغضبه
او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه
فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس
الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل
دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل
ومن شتم اصحاب النبي جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع
في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك
ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق
الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله
ولعلهم من لم يشهر بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه
او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب
او غير سب او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على

اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله
من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه عليه السلام قد
ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم
له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك و
الاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول الاخر
انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون
متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها
وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهو كافر
بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان
ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل
محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا
به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه غير دينه وقد قال عليه السلام من
غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره
فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما

اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعا عليه ولا قتل الآخر
الذي قال له ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من ذلك وقال قد اوذي
موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كان اول الاسلام يستألف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل
من اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه
وكاير فقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله فقال
تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره
كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة

وغيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته
والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم
جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن
اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين
مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات
انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئهم ورجوعهم الى الاسلام
وتوبتهم فيصبر عليه السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولو
العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما ظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار
وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله تعالى عن هذا السؤال
وقال لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من
صبي او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا
يحمل امر اليهودي في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى
كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه

ولهذا انبه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اصحابه على فعلهم وقلة
صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعناً
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضاً
فان الامر كان سراً وباطناً وظاهرهم الاسلام والايمان و
ان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم
بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد
المرسلين وانصار الدين وبحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم
لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة
وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوباً الى مالك
بن انس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس
ان محمداً يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله عن
قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا

الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها وقد
قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً وقاله القاضي ابو الحسن ابن القصار وقال
قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في
قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلاً سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها وقال بعض
مشايخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله
اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً منه الطعن عليه والتهمة له
وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في
مصالح اهلها فلم ير ذلك سباً ورأى انه من الاذى الذي
له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود
اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما
لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد
تسأمون دينكم والسام والسآمة الملال وهذا دعاء على سآمة
الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم

وقال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض
بالاذى قال القاضي ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب
في حقه عليه السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا
عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحربية
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله
والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة
على الدين لعلهم يؤمنون ولهذا ترجم البخاري على حديث القسمة
والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف ولئلا ينفر
الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد
صبر لهم عليه السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان
نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء
منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انه عليه السلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان
تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن

ممن سبه او اذاه وكذبه فان هذه من حرمات الله التي
انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له منه فيما تعلق بسوء ادب او
معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه ولكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل
عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع
صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد
فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما
يحسن الصفح عنه ويكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل**
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه
كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني
لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال
في جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او
اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ
الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه

او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها
عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي
بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته و
ان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه
الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى
زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على
ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي
صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره
او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان
في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله
في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل
وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على
علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما
يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص

والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله
للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها
معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون
فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به
او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك
الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان
كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب او غيره وان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزنديق
لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
رحمهم الله من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس
بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل
قال ومن كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد فيستتاب
وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقال سحنون

قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال
اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس
او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى
في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك
في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم تسليما عن الله فهو
كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كان
حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما اسود قتل لم يكن
عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال
انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل
دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه
او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين

المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف
ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له
الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما او شتم الملائكة الذين
يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه
لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل
لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولكنه لما احتمل الكلام عنده
ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم
الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر
له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر
الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة
صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا
الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب
فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق

عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل
اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي ولا رسول فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق
من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء
والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر
بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه
وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء
وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد
السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر
وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد
ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن
فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله
سب الله ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير
ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل
في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل
بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه

عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه
قصد سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق
القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال
اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم
منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولم تكن قرينة
في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر
الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور
يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن
اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن
الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال
سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في
شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال قم
يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف

من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب
بدينه فلما لم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه
فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً
ولا سباً لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله
عليه السلام الجائزة عليه فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة
لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التاسى وطريق التحقيق بل على مقصد
الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
عليه السلام او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل
فى السوء فقد قيل فى النبى صلى الله عليه وسلم تسليما وان كذبت
فقد كذب الانبياء وان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم
من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله وقد صبرت
كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب وقد صبر نبى الله
من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبى انا فى امة
تداركها الله غريب كصالح فى ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
فى القول المتساهلين فى الكلام كقول المعرى كنت موسى وافته
بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير وعلى ان آخر البيت
شديد وداخل فى باب الازراء والتحقير بالنبى عليه السلام
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحى بعد

محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله فى الفضل الا انه لم ياته
برسالة جبريل فصدر البيت الثانى من هذا الفصل شديد لتشبيه غير
النبى فى فضله بالنبى والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة
نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو
منه قول الآخر واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحى
جبرين وقول الآخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان وكقول حسان المصيصى من شعراء
الاندلس فى محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابى بكر
بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت
محمد الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها
لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه
تسريحا ابن هانى الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام فى هذا الفصل الذى سقنا امثلته
فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة
والانبياء نقصا ولست اعنى عجزت بيتى المعرى ولا قصد قائلها

ازراءً وغضاضةً فما وقّر النبوة ولا عظّم الرسالة ولا عزّر حرمة الاصطفاء
ولا عزّز حظوة الكرامة حتى شبّه من شبّه في كرامة نالها او معرّة
قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في
وصف لتحسين كلامه بمن عظّم الله خطره وشرّف قدره والزم
توقيره وبرّه ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق
هذا ان دُرئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله
او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي
نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصا موسى
بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى
وامر باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه
ايضاً وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها
خلقاً وخلقاً كما قدّ الشراكان وقد انكروا ايضاً عليه قوله كيف
لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه

واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عيّر
رجلاً بالفقر فقال تعيّرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً فقال مالك قد عرّض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن
عبد العزيز لرجل انظر لنا كاتباً يكون ابوه عربياً فقال كاتب
له قد كان ابو النبي كافراً فقال جعلت هذا مثلاً فعزله وقال
لا تكتب لي ابداً وقد كره سحنون ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيراً
له وتعظيماً كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل
قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان
فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما
الذي اراد اروّع دخل عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر
اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما
السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسجن والسوط نكال
للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره
عند ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون المعبّس له يد فيرهب بعبسته
فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك

الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لقد يغضب غضب مالك
فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان اثنى
على العبوس بعبسه واحتج بصفة مالك كان اشد ويعاقب
المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للمالك ولو قصد ذمه
لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب
اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق
الكفر عليه فخطا لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا اية له و
كون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
ولجا الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت
ايضا مسئلة استفتى فيها بعض فقهاء الاندلس شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمة الله في رجل تنقصه الاخر بشيء فقال له
انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا
عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة
مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف
بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على
طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه
ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل
لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة
بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على
من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه
سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولحق شريعته وان لم يكن
القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا
مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت

القضية وبان به الامر سقط عن الباقين الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي
زيد عن الشاهد يسمع بمثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته
قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان
الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد
ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا
ارى لها مدخلا في هذا الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا
لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين
الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من
كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه
وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة
الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن
حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله
في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية

الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء
بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس
ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء
والخوض في قيل وقال ومالا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد
في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد
او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك
ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي
ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر
فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ
قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او
كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان
مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار
هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله
ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه وقد
قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فهو كفر وقد ذكر بعض من الف

في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله [عليه]
وسلم تسليما وكتابه وقرائته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله
اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث
المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة
الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم
بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من
اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف
بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل

الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
او يختلف في جوازه عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن
اضافتها اليه ويذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته
وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة
للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة
اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل

اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او تخشى به فتنته فقد كره
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال
عليه السلام مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله
وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى
عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه
بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع
العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله تعالى
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق
لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله
يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر
لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح
الله قبله وعظيم منته عنده وليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على
نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى
قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير
من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن

مالك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال
ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل
حين سئل ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان
في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتيم من صفته
واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة ولذا
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه
الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته
العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم تسليما وفضل به من ذلك كما
قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ و
لم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة
المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها
فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة
فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة
سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته
كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن

فيمن سواه منتهى هلاكه وختم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما
روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهداً
ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه
فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا
ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار
سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال
يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث
الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من
الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل
عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما اوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته

وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه
العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها
وصريحها ولا تتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم
من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب الا يذكر منها
شئ في حق الله ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام
على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على
وجه التعريف بانها ضعيفة المعاد واهية الاسناد وقد انكر
الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها
التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس
بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل
هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق و

والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه
وسلم تسليما لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب
العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن
اللفظ وآداب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر
من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في
الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما
وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة
واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن
ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول
بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغائر فهو اولى و
وآدب من قوله هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا وكذا
من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما يجب له
من تعزير واعظام وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين
قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه
آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم

الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحرا فاما
ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر
بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما
قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند
تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته
وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا
له واشفاقا من التشبه بمن كفر به **فصل** في حكم سابه وشانئه
ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد قدمنا
ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على
قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرنا
وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه
وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه
ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما
قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء
كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة

التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا
اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو
حده وقال ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله
تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته
عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا
فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من
شيوخنا من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه
فلما اعترف خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من
قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكانا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل
وهذا قول اصبغ ومسألة ساب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق
متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولامته بسببه لا تسقطه
التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة
عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه

عليه السلام لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئاً
حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر
الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله على مشهور القول باستتابته
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب
قطعا وليس من جنس تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام
كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى تفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما تعلق فيه حق الادمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد
القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط
ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لكفره ولكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد
والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى
الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه
اسم الكفر ظاهراً والله اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام

الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي
لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله
حدا لا كفراً وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم
عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من
اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب
نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فنقول من
لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حداً وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة
عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر في حق النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه في ميراثه
وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان
قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون
عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له
حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه
وهلاً ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع
اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت
له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقداً

لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه
في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل
وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله
ومتقدم كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم
بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه
وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة
نبيه يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في
الموارثة وغيرها على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف في توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف
السلف في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم
الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة
على تصويب قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم
وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطا ابن ابي
رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي و
الشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاوس
وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون

سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله
صلى الله عليه وسلم تسليما فاقتلوه وحكى ايضا عن عطا ان كان
ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله
تعالى عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطا وقتادة وروي
عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس
فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول
احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير
وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في الاستيناء
ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد قول عمر يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن
بن القصار في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك
واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه استتاب
امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب
مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث

مرات فان ابى قتل وروى عن على رضى الله تعالى عنه يستتاب
شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة رحمة الله عليه انه يستتاب
ثلاث مرات فى ثلاثة ايام او ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة
وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث
مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد
او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال ما علمت
فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره
وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام
وفى كتاب ابى الحسن الطابثى يوعظ فى تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واى المواضع حبس فيها من
السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك
يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما نبهان الذى ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن
وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى
واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل فى الرابعة وقال
اصحاب الرأى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه

عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد
فى المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى
والكوفى **فصل** هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته
من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما
شهد عليه الواحد واللفيف من الناس او ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله
وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من
التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من
شديد النكال من التضييق فى السجن والشد فى القيود والى الغاية التى
هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته
وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه
وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة فى
نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك
والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية و
كتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه
وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبى
صلى الله عليه وسلم تسليما فشهد عليه شاهدان عدل احدهما
بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال

القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عايق
اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه
ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق
وقال في مسئلة ممن اشكل امره يشد في القيود ويشد او يضيق
عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى
مثلها ولا يهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه
وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون
الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم
عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع
اجتهاده والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي
اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه
الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم
ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية

الاية ويستدل عليه ايضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم
لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب
يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام
عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف فيها
اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن
القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن
اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط
اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه
الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء

وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا تقبل توبة الكافر اولى قال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة
او احداً من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
في العتبية وعن محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا لا تسلم ولكن اذا اسلم فذلك له توبة وفي كتاب
محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليماً وغيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب
عن ابن عمر ان راهباً تناول النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي
قال ان محمداً لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله واما ان
سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال

النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو
هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمداً رسول الله
فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل
قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً شتماً يعرف
فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب
قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي قوله ان اسلم طائعاً وقال
ابن سحنون في سؤالات سليمان ابن سالم في اليهودي يقول
للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن
الطويل في النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من
اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان
يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم
العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحداً
منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره
لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض
عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما

خفف عقوبتهم مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي
عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت
بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته
حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح
على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن نصراني
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ماله لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح منه
الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت الا
اتكلم فيها ثم رأيت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته
وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب
الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني
مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت
يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك
وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة في جماعة سلف من اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت

استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة
وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتأخرين
منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في
كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتان في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق
العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب
على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ثم اسلم حد
القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد
ثمانين فتأمله **فصل** في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه
لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي عليه السلام كفر يشبه كفر
الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا
بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو

منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراره يعني لورثته
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وساير
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابي الحسين في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن
القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن
حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا ترثه
ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز
وصاياه ولا عتقه وقال اصبغ قتل على ذلك او مات عليه
وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه
لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل
عليه بينة ولم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم
في كتاب ابن حبيب فيمن كذب رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه

ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين
ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى
واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر
بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يرثه ورثته من المسلمين وقيل
ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد للمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في
ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة
وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما وروى ابن نافع
عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم في العتبية
الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث
وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر

نصراني فانهم يتوارثون بورثته الاسلام وسئل ابو القاسم ابن
الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
فيقتل اهل ورثته اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين
ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن
لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره فصل
في حكم من سب الله تعالى وملئكته وكتبه وانبياءه وآل النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً وازواجه وصحبه لا خلاف ان
ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في
استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن
سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب
اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين دان به و
اظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك
اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا
ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكى
عنه في رجل لعن رجلاً ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان

الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما
فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسئلة
هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند
استقلاله من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين ابن خالد
بقتله وان مضمن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابرهيم بن حسين
ابن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان
القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال
كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة
انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد
الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان
المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك
بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق وهو
معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل
توبته واذا انتقل من دين الى دين اخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور المذاهب

اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل
وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله
تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر
ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا
مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف
قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في
المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم
وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في
الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع
اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطاء وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل
البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك
او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا
ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال استتابتهم

واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط
في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما
قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر ابن عبد العزيز قال ابن القاسم
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا
قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روي ايضا عن سحنون
مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف الروايات عن
مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان ابن محمد
الطاهري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله
تعالى واشار الى شيء من جسده يدا او سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب
وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته وقال
القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري
من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم

وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة وروي عنهم ذلك
فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع
وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي
الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتأولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم
علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري رضي الله تعالى عنهم
وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر
ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام
عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر
اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في
الارض كما قال في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل
قتله وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان
كان قد يدخل ايضاً في امور الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين
المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في اكفار
المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع
والاهواء المتأولين ممن قال قولاً يؤديه مساقه الى كفر
هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون فمنهم من صوب التكفير الذي قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال
ويوارثهم من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك والمغيرة
وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
او ضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام
اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولاً يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة
على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في بعض
كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل
ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضاً نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير

وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال
مرة من اعتقد ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق
فليس بعارف به وهو كافر ولهذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في
اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان ساله عن المسئلة فاعتذر له بان
الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب الاحتراز من
التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله
لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة
عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها
من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه
الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر
واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين
والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا

الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة
الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه
وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما
ذلك من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث
نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه
للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه
بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال
لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون لا يجاوز حناجرهم
فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من
الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من
الاسلام بشئ اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله
وان احتجوا بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل
من هذه وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الاخرون
بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة

من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن ابي ذر
وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون
من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من
الامة بفي ولا ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد
ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة
وتحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق
فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن
شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال
ابو الهذيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا
له في فعله وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما
لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله وان لم يكن
من هذا الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل
فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
اقوال المجتهدين في اصول الدين وما كان عرضة للتأويل وفارق
في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين
في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره
وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود

داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في
كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق
من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في
ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا
كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود
وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل** في بيان ما هو من
المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان
تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال
للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي
الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهو كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية
والمانية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس و
الذين اشركوا بعبادة الاوثان والملائكة او الشياطين او الشمس
او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند

والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة
واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض و
وكذلك من اعترف بالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي
او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا
وانه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما
غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك
من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته وحلوله في احد الاشخاص
كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على
مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابد الاباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكائها و
خبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة
من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الانبياء الذين
نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم
اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية
والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هولاء قد اشركوا في كفر اخر
مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا

نبينا عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في
ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان
هولاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها
الخلق على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل
والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه
او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او
ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من
الحيوان نذيرا ونبيا من القردة والخنازير والدواب والدود
ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يودي
الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه
من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود

او مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة والحجاز وليس
بقريشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به و
كذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كا
لعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب و
كالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة
علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وبعده كذلك
كل امام عند هولاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباه هولاء او من
ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها
كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم ان يوحى
اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهولاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده
واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت
الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هولاء الطوائف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب
او خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير
الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او

او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر
باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل
قايل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول
الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه
في التقديم فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله
اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من
وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما على مقتضى قولهم وزعمهم
انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة
الله عليهم وصلى على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون
انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع
فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار و
السعي الى الكنائس والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص
الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه
الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع
المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما
حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة

المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من
قواعد الشرع وما عرفت يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول
ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلاة على الجملة وكونها خمساً وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول خبر
واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال
امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت
نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد
الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة
كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان
ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته
لهم الا ان يكون حديث عهد باسلام فيقال له سبيلك ان

تسأل هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافاً
كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم تسليماً ان
هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله عليه وسلم تسليماً
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها
فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب
في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضاً فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير
مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من
انكر القرآن او حرفاً منه او غير شيئاً منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الضميري انه
لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب

ولا حكم ولا مخالفة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما
ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تسليما حجة له او
في خلق السموات والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما باحتجاجه بهذا كله وتصريح
القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه
من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا
به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين
المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا
وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والبعث
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات
روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع
بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من
انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة

غزوة تبوك او موتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة
علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر
من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع
المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من
الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله عليه
السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب اخرون الى
الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله
العلماء وذهب اخرون الى التوقف من تكفير من خالف الاجماع
الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف
اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى
بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من

كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود
للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم
او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان
الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية
او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد
ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص
ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها
وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو
لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر
الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت
طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري
قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا
وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما طلب منها التوحيد

التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي وفي رواية فيه
لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر الناس
عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل فاجاب
الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكه
في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله
لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا
فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق
ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل قال ما قاله
وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية
التي اذهبت لبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث
ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته
الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في
كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات
على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه
مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر
فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يؤاخذهم

بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا
على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي
الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصّلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس
في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وساير معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول
فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من
قال هذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا
لهم قبراً ولا قطعوا لاحد منهم ميراثاً لكنهم هجروهم وادّبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب
كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافاً لمن
رأى خلاف ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر
واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء
الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار
المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى

تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئاً منها وقد
قدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى
عن اعادته بحول الله **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى
واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة
الله غير ما هو عليه من دينه وحاجّ فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوطة وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعاً قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة
والشريك والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه
فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير
اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان
يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل حتى يستتاب مسلماً كان او كافراً فان تاب والا قتل
وقال مطرّف وعبد الملك مثل قول مالك وقال محمد بن
ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم
وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن
لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها

بالوجه الذي كفرت به منه والنبي واجماعهم على ذلك وهو نحو
القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله وسب
نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم والا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد
الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك ابن
الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال
ابن حبيب وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من صرح
بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري الكذب عليه
تبارك وتعالى وادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون
الله خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من
ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك
ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه يقبل توبته على المشهور
وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال
ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار
كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران

السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه
قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه
وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح
الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب
البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء و
الملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف
في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد ايام المقتدر من
المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة
ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد وكان على نحو
مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
ابو الحسين ابن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبأ قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب فهو مرتد وقال ابو القاسم في كتاب ابن حبيب
ومحمد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو
كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى

انه رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما
اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر
من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال
انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من
سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما
يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض
الاشياء ببعض ما عظم الله عز وجل من ملكوته او نزع من الكلام
لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر
فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد
صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى
قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال

فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر
له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير
بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب
من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين
وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله
انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها
على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير
من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة
فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره
ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل
ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب

العباد ومالنا وما لكما قد كنت تسقينا فما بدا لكما انزل علينا الغيث
لا ابا لكما في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف
تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو
سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان
يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا
وكان بعض من ادركنا من شيوخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى
الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل
ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير
قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا
لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل
الكلام في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما على الوجوه التي فصلناها والموفق الله فصل
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم
او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلى الله عليه وسلم
على مساق ما قدمناه وقال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى

تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله
ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن
شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم
من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر
فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال
القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله
وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل
وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما
كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم
كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة
واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا
منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك
قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين

ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق
عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم
والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه
من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير
من الملائكة المتفق على قبول الخبر بها فاما من لم تثبت الاخبار
بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية
وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم
فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لاسيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من
الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض
في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد
كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف
للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف
او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او
بشيء منه مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما

ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو
كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله حدثنا ابو علي حدثنا ابن
عبد البر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابن داود
حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما من جحد آية من كتاب
الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة
والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف
بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار
الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك
او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف
الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا
لكل هذا انه كافر ولهذا رأى مالك قتل من سب عائشة رضي الله

عنها بالضربة لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اى
لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم
موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن
سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله عز وجل يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال
وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما
وشهد اخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا
على انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال ابو عثمان ابن
الحداد وجميع من ينتحل التوحيد متفقون ان الجحد لحرف من التنزيل
كفر وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأ
ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه
من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من
كفر باية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب
ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن
كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسى عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتوراة فقال الاخر لعن الله التوراة فشهد عليه بذلك شاهد
ثم شهد اخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة اليهود
فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثانى علق الامر
بصفة تحتمل التأويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند

الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة
مجردا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة
ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف و
عقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك
على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلث وعشرين
وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره و
افتى ابو محمد بن ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن
وقال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل **فصل** وسب
آل بيته وازواجه واصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون
فاعله حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفى
وابو الفضل العدل حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو على السنجى حدثنا ابن
محبوب حدثنا الترمذى حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن
ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابى رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن
عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله فى اصحابى الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى
فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان

يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي
فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم و
لا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم
وعنه عليه السلام من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي
حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال
لا تؤذيني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضاً من شتم
احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً ابا بكر او عمر او
عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على
ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً
شديداً وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبراءة منه ادب ادباً شديداً ومن زاد الى بغض ابي بكر
وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت و
لا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وقال

وقال سحنون من كفر احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
علياً او عثمان او غيرهما يوجع ضرباً وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال
الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة
قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان
عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابداً ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي
ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه لقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه
في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة رضي الله عنها
فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من
السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ومعنى
هذا والله اعلم ان الله لما اعظم سبها كما اعظم سبه وكان سبها
سباً لنبيه وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم
موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم
رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال
من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه

الشرط الذي شرطناه مما رجوا ان يكون في كل قسم منه للمريد
مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه
عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من
التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير
ما فصل وووددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او
مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما ارويه
والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول ما منه لوجهه
والعفو عما تخلله من تصنع وتزين لغيره وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من
ابراز خصائصه ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة
لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا نحوز بها
رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته في الرعيل
الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على
ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه
وفهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع و
عمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من ساله ولا ينتصر من خذله

من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو
حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد خاتم
النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم كثيرا
والحمد لله رب العالمين

م

الحمد لله الذي يسر لنا اتمام كتاب الشفا الذي احتوى فضائل
سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اهل
الصفا قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة في شهر
جمادى الاولى من شهور سنة تسع واربعين ومائة والف
من هجرة نبي المجتبى على يد العبد الفقير المذنب الى الله تعالى
عز وجل محمد ابن حسن غفر الله له
ولوالديه ولجميع المؤمنين

والحمد لله رب
العالمين
م

